مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٦٣١- ٢٧٠٠ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

أوصافُ المرأةِ في السُّنّة النَّبوية

د. منى بنت أحمد بن عبدالرحمن القاسم
أستاذ السُّنة وعلومها المشارك بجامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن

ملخص البحث:

تناولت هذه الدراسة أوصاف المرأة في السُّنة النبوية على صاحبها أفضل الصَّلاة والسلام، ليرى القارئ دلائل الإعجاز النبوي على فهم طبيعتها وشواهد التكريم على تقديرها والسموِّ بها، وشمائل الأدب في وصفها والتعبير عنها، وهذا جانبٌ من معاملة المرأة بإحسان نالتهُ في ظلِّ الإسلام.

وقد تمّ جرد هذه الأوصاف من دواوين السنة النبوية بعد استقراء (١٨٤٣٣) حديثًا، استخرجت منها ما تضمنته هذه الدراسة وهي (١٦١) حديثًا. توزّعت بين أوصافها العامة والمحمودة والمذمومة، بيَّنت معانيها، والأثر الإيجابي البليغ فيها، والأحكام المرتبطة بها، وردّ الشبهات المثارة حول بعضها.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٦٣١- ٢٧٠٠ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بسنَّته وسلَّم تسليمًا كثيرًا، وبعد:

فإن السُّنة النبوية الشريفة قد تميّزت عن كلام الناس بصدورِ معانيها عن الوحي الكريم وجريان ألفاظها على لسان سيّد المرسلين؛ الذي أُوتي جوامعَ الكلم ومفاتحه، الناطقِ باللسان العربي المبين، فلغته ﷺ أفصحُ اللغاتِ، وكلماتهُ جليلةٌ منتقاة، وتعبيره تامّ البلاغة، محكم الصِّناعة، حسنُ الإيجاز، يملأ الأسماع جزالةً ودقّة، ويبلغ القلوب تأثيرًا ورقَّة.

وإن المتأمّلَ لهذه الكلمات النبوية الواردة في أوصاف المرأة ليرى جانبًا من معاملةِ المرأةِ بإحسانٍ، نالتهُ في ظلِّ الإسلام وتبوَّأته تحت راية السُّنة النبوية.

وقد طمحت نفسي لجمعِ تلك الأوصافِ الخاصَّة بالمرأة، ومعرفةِ دلالاتها وسياقاتها المرغِّبة لها أو المرهّبة منها لتترقّى في مدارج الكمال، ودراستها بصورتها الجمعيَّة التي تؤكّد مبدأ التكريم للمرأة، وذلك من خلال استقراء الكتب التسعة التي سمَّاها ابن الجوزي **رحمه الله** "دواوين الإسلام" في كتابه الموضوعات (٩٩/١)، وهي:

الصَّحيحان، والسُّنن الأربعة؛ أبوداود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وموطَّأ مالك، ومسند أحمد، والدَّارمي، رحمهم الله تعالى.

أهميّة الموضوع:

الحاجة إلى جمع المتفرّق من أوصاف المرأةِ في السُّنة، ودراستها في نطاقٍ واحدٍ يجلّي معانيها ومراميها.

بيان السُّموّ النبوي والرقيّ الأدبي في مخاطبة المرأة ووصفها، بما لم تقارنه حضارة أو ثقافة.

الردُّ على من اتخذ بعض ما وُصفت به المرأة؛ ذريعةً للطَّعن في السُّنة النَّبوية، وتفنيد شبههم.

الوصف النبويُّ البليغ هو الأولى بالاتباع؛ لتعبيره عن كنهِ الشَّيء على حقيقته، وبيانه بدقّته، وجلاء معالمه الحسيّة والنفسيّة ومعرفة آثاره الذاتية والاجتماعية.

كونه من أبواب العلم الخاص "بالرّواية والدِّراية" الذي هو مضمار الباحثة المتخصّصة في السُّنة وعلومها.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٦٣١- ٢٧٠٠ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

أسباب اختياره:

خدمةُ العلم بطرقٍ هذا الباب المهمّ من الأبواب المتعلّقة بالمرأة.

لم أجد من أفردَ هذا الموضوع بدراسةٍ خاصَّةٍ بعد البحث والسؤال.

كونهُ أحد الكواشف عن مكانة المرأة وقربها من النبي ﷺ ومعرفته التامة بطبيعتها.

مشكلة البحث:

هل وردت أوصاف المرأة في السنة النبوية؟، وهل جمعت ودرست في منظومة واحدة يعرف صحيحها من ضعيفها وما فيها من المعاني والأحكام؟

أهداف البحث:

الوقوف على ما ورد من أوصاف المرأة من خلال استقراء الكتب التسعة.

معرفة الصَّحيح من الأحاديث الواردة في أوصاف المرأة وما ضعف.

بيان الأثر الإيجابي من تلك الأوصاف على المرأة وتفنيد الشبهات المثارة حول المرأة في السنة والنبوية.

حدود البحث:

دراسة أوصاف المرأة في السنة النبوية دراسة استقرائية في الكتب التسعة، والعناية بمدلولاتها ونتائجها.

وكان مجموع الأحاديث التي تمّ سبرها في الدِّراسة هو: (١٨٤٣٣ ثمانية عشر ألفًا وأربع مئة وثلاثة وثلاثون) حديثًا، قيّدت منها (٥٩٢) حديثًا، في مسردٍ خاص، ثم انتقيتُ من هذه المجموعة –بعد حذف المكرَّر والمحتمل– الأحاديث المثبتة هنا في البحث والبالغ عددها (١٦١) حديثًا.

الدِّراسات السَّابقة:

لم أقف على بحثٍ خاصٍّ، وفي الباب: أخبار النساء لابن الجوزي، وطبائع النساء لابن عبد ربه الأندلسي.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٦٣١- ٢٧٠٠ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

خطّة البحث:

قسمت البحث إلى: مقدمةٍ وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

المقدمة: عرضت فيها فكرة الموضوع وأهميته، وأسباب اختياره، وأهدافه، ومشكلته، وحدوده، ثم الدِّراسات السَّابقة، وخطّة البحث، ومنهجه، وإجراءاته.

والتمهيد: عرضتُ فيه لبيان معنى الوصفِ والنَّعت والفرقِ بينهما.

المبحث الأول: أوصاف المرأة العامة. والمبحث الثاني: أوصاف المرأة المحمودة.

والمبحث الثالث: أوصاف المرأة المذمومة. ثم الخاتمة؛ وهي خلاصة الدِّراسة، وأبرز نتائجها.

منهجُ البحثِ وإجراءاته: "دراسة استقرائية مع التَّحليل والنَّقد".

سأتّبع بإذن الله المنهج "الاستقرائي" للمرويّات في الكتب التسعة، مع التحليل والنقد لما يلزم، مراعيةً ضوابط البحوث العلميّة الحديثية المتَّبعة في الأوساط الأكاديميّة كالتَّوثيق للآيات والتَّخريج بإيجاز، والعزو إلى المصادر الأصليَّة ما أمكن.

وقد بدأتُ الاستقراءَ بصحيحِ البخاريّ **رحمه الله** واعتمدتُ على النُّسخة الأميريةِ الجديدة، المطبوعةِ عن النسخةِ اليونينية بعناية/ محمَّد زُهير النَّاصر، ثم تابعتُ الاستقراء بصحيح مسلم؛ النسخة المعتمدة بترقيم/ محمد فؤاد عبدالباقي، ثم زوائد السُّنن الأربعة عليهما ثم باقي دواوين السُّنة الشريفة الآنفة.

واللهَ أسألُ أن يوفِّقني فيه للسَّدادِ والرَّشادِ، وصلَّى اللهُ على محمَّد وعلى آلهِ وصحبهِ وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٦٣١- ٢٧٠٠ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

التمهيد: معنى الوصفِ والنَّعتِ والفرقُ بينهما:

الوصفُ: أصله كما قال ابن فارس: من الواو والصَّاد والفاء: وهو أصلٌ واحد، معناه تَحْلِيَةُ الشَّيء. ووصَفْتُه أصِفُه وَصْفًا. والصِّفَة: الأمَارةُ اللَّازِمةُ للشّيء.(١)

ويجوزُ أَن يُقَالَ الصِّفةُ لُغَةٌ، والنَّعت لُغَة أُخرى، ولا فرق بينهما في المعنى، والدَّليل على ذلك:

أَنَّ أهل البصـــرَة من النُّحَاة يَقُولُونَ الصّـــفة وأهل الكُوفَة يَقُولُونَ النَّعْت وَلَا يفرقون بَينهمَا، ومنهم من فرَّق بينهما؛ فجعل النَّعت مختصًـــا بالحســـن، وبهذا قال الخليلُ بن أحمد وابن الأثير وغيرهما؛ إلاّ أن يتكلّفَ متكلّفٌ فيقول: هذا نعتُ سوء، وأما الوصف فللحسن والقبيح.(٢)

ومنهم من جعل النَّعت لما يتَغَيَّر من الصِّفَات، والصِّفة لما يتَغَيَّر وَلما لَا يتَغَيَّر فالصِّفة أَعم من النَّعْت.

ومنهم من جعل النَّعت لما يظهر من الصِّـــفَات ويشـــتهر وَلِهَذَا قَالُوا: هَذَا نعت الخَلِيفَة كمثل قولهم؛ الأمين والمأمون والرشيد، فيجري مجرى اللقب، والصِّفة لما دونها.(٣)

والخلاصةُ من هذا؛ أن يكون الوصف والنَّعت مترادفان، أو يكون الوصف أعمّ وأشمل لمن فرّق بينهما، ولهذا كان مسمَّى البحث "أوصافُ المرأة".

المبحث الأول: الأوصَاف العامَّة.

أ/ نداؤُها والتَّعبيرُ عنها:

المرادُ بالنِّداء هو لفتُ انتباه السَّامع لمصدرِ النِّداء؛ وبحسب قدرِ المنادى يكون أسلوبُ ندائه، ولدى استقراء الأحاديث النَّبويَّـــة وجدنا أن نداء المرأة كان شاهدًا على الرُّقي الأدبيّ، فلم نقف على مفردةٍ واحدةٍ أُسيء فيها

(١) معجم مقاييس اللغة (ص ١٠٥٤).
(٢)كتاب العين (٢/ ٧٢).
(٣) الفروق اللغوية (ص ٣٠).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٦٣١- ٢٧٠٠ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

إليها أو عبّر عنها بما يدلُّ على السُّخرية والتندُّر والاشمئزاز!

وهذه نماذج للنِّداءات النَّبويّة نعرضها بإيجاز:

قالت عائشة رضي الله عنها: « فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي، فَقَال: مَا يُبْكِيكِ يَا هَنْتَاهُ ؟»(٤) أَي "يا هذه" وهي لفظةٌ تختصُّ بالنِّداء من غير تصريحٍ، يُكنى بها عن اسم الانسان، تُفْتَحُ النونُ وتُسَكَّن، وتضمُّ الهاءُ الأخيرَةُ وتُسَكَّن، ويقال للمذكَّر: يا هَناه، وفيها لغاتٌ أخرى، لا تدلُّ على مدحٍ ولا ذم. (٥)

وقد ورد النِّداءُ بها على لسان امرأةٍ لامرأة، كما جاء في حديث الإفكِ من قول أم مسطحٍ لعائشة رضي الله عنها: «يَا هَنْتَاهْ، أَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالُوا ؟»(٦)، وقيل المناداةُ بها تفيد البُـــعد، ولذا قال ابن حجر **رحمه الله** والنكتةُ فيه هنا أن أم مسطح نسبت عائشةَ رضي الله عنها إلى الغفلة عمَّا قيل فيها لإنكارها سبَّ مسطحٍ فخاطبتها خطابَ البعيد. (٧)

قَالَ رَسُـــولُ اللَّهِ ﷺ: « . .فَقَالَ [يعني فرعون]: يَا فُلَانَةُ، وَإِنَّ لَكِ رَبًّا غَيْرِي، قَالَتْ: نَعَمْ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ، . .»(٨) فُلانٌ وفُلانَة: كنايةٌ عن أَسماء الآدميين، من الذَّكر والأنثى وهي كلمةٌ يكثر استعمالها في كلام العرب. (٩)

---

(٤) رواه البخاري (١٥٦٠).

(٥) تهذيب اللغة (٦ / ٢٢٩)،تاج العروس من جواهر القاموس (٤٠ / ٣٢٢)، لسان العرب (١٥ / ٣٦٥). عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٩ / ١٩٤).

(٦) متفقٌ عليه من حديث عائشة رضي الله عنها رواه البخاري (٢٦٦١) ومسلم (٢٧٧٠).

(٧) فتح الباري (٨ / ٤٦٦).

(٨) رواه أحمد في مسنده (٢٨١٧) قال: حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ الضَّرِيرُ، أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، مرفوعًا.

(٩) تاج العروس (٣٥ / ٥١٣)، لسان العرب (١٣/ ٣٢٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٢٦٣١- ٢٧٠٠ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

كَانَ أَبُو هُرَيرَةَ يُحَدِّثُ، ويَقُولُ: «اسْمَعِي يَا رَبَّةَ الحُجْرَةِ،..»[١٠] يقصد بذلك عائشة رضي الله عنها، ولعلّه خصَّ الحُجْرة بالذِّكر تعظيمًا لشأنها وما نزل فيها من الوحي وما تُلي من قرآن، فالإضافة إليها للتَّشريف والتَّعظيم، وقد استعمل أبو هريرة ﷺ هذا الوصف مع رسول الله ﷺ في قوله: سَمِعْتُ أَبَا القَاسِمِ الصَّادِقَ المصْدُوقَ ﷺ صَاحِبَ هَذِهِ الحُجْرَةِ، يَقُولُ: «لَا تُنْزَعُ الرَّحْمَةُ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ»[١١].

ونسبة النِّساء إلى الحُجُرات ثابتٌ بقول النبي ﷺ: «مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الحُجُرَات..»[١٢]والحُجْرَة، الموضع المنفَرد فِي الدَّار، نُسبن إليها لكثرة لزومهن إيّاها، ولم يكن النبي ﷺ ينادي نسَاءَه بهذا.[١٣]

قول رسول الله ﷺ، وفي آخره: «.. وَ يَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ، .. وَ يَا فَاطِمَةُ بِنتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئتِ مِن مَالِي، لَا أُغنِي عَنكِ مِنَ اللَّهِ شَيئًا».[١٤] هنا خصَّ النبي ﷺ عمَّته بالنّذارة كما خصَّ ابْنَته،[١٥]، وكان النِّداءُ صريحًا بالاسم ودرجة القرابة من الذي تُرجى شفاعته ﷺ، فأعلن أمام قريش أنه لا يغني عن ذوي رحمه الأدنين شيئًا، ولم يكن ذلك مانعًا من الاعتناء بالمنادى وتسميته وتقديره.

حديث صفيَّة بنت حُيَيّ، وفيه فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَلَى رِسْلِكُمَا إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنتُ حُيَيٍّ ».[١٦]

---

(١٠) رواه مسلم في صحيحه (٢٤٩٣).
(١١) رواه أبو داود في سننه (٤٩٤٢).
(١٢) رواه البخاري (١١٢٦).
(١٣) عمدة القاري (٢٤ / ١٨٦) مرعاة المفاتيح (٤/ ٢١٦).
(١٤) متفق عليه، رواه البخاري (٢٧٥٣)، ومسلم (٢٠٦).
(١٥) عمدة القاري (١٤/ ٤٨).
(١٦) متفقٌ عليه، رواه البخاري (٣٢٨١)، ومسلم (٢١٧٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٦٣١- ٢٧٠٠ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

قول رسول الله ﷺ: « هَلُمِّي يَا أُمَّ سُلَيْمٍ مَا عِنْدَكِ فَأَتَتْ بِذَلِكَ الْخُبْزَ»(١٧)، وفي حديث آخر قال ﷺ: «فَلْتَغْتَسِلْ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ، إِذَا رَأَتْ ذَاكِ»(١٨)، وفي غيره قال ﷺ: «يَا أُمَّ سُلَيْمٍ؛ إِنَّ اللَّهَ قَدْ كَفَى وَأَحْسَنَ»(١٩)، وقوله ﷺ: «دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَسَمِعْتُ خَشْفَةً، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذِهِ الغُمَيصَاءُ بِنتُ مِلْحَانَ أُمُّ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ».(٢٠)

لأمِّ سليم رضي الله عنها مناقبُ ظاهرة ومكانة خاصَّة عند رسول الله ﷺ وهي من المبشَّرات بالجنَّة، وقد نالت شرف النِّداء باسمها وصفتها وكنيتها على لسانِه ﷺ عدّةَ مرات، وقلّ من حظيت بذلك!

والخطابُ باسم المرادةِ من قِبَل سيّد ولد آدم ﷺ صاحبِ الحوضِ والشَّفاعة؛ يبيّنُ مزيد الاعتناء بها ولذا كانت أم سُلَيم مشرّفةً بدخول النبي ﷺ بيتها والقيلولة عندها وهي منه بمحرميّة كما جزم بذلك ابن بطال وابن حجر(٢١) وغيرهما؛ وكان ﷺ يعلّل ذلك بقوله: «إِنِّي أَرحَمُهَا قُتِلَ أَخُوهَا مَعِي».(٢٢)

عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ « وَكَانَتْ أُمُّ كُلْثُومٍ بِنْتُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ مِمَّنْ خَرَجَ ...».(٢٣)

التَّصريح باسم النِّساء عند الأجانب أمرٌ مطّردٌ عند الصَّحابة رضوان الله عليهم، والشَّواهد على هذا كثيرة،

(١٧) رواه البخاري (٣٥٧٨).
(١٨) رواه مسلم (٣١٠).
(١٩) رواه مسلم (١٨٠٩).
(٢٠) رواه مسلم (٢٤٥٦).
(٢١) ابن بطال (٥٢/٥)، فتح الباري (٧٨/١١)، إشكال وجوابه (ص٦٠).
(٢٢) متفقٌ عليه، رواه البخاري (٢٨٤٤)، ومسلم (٢٤٥٥).
(٢٣) رواه البخاري (٢٧١٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٦٣١- ٢٧٠٠ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

وكان هذا يقع أمام النبي ﷺ، كما حصل لعمر بن الخطاب ﷺ، وقوله: «يَا سَوْدَةُ، أَمَا وَاللَّهِ مَا تَخْفَيْنَ عَلَيْنَا..»[٢٤]، بل وكانت النِّسبة إليها في أسامي عددٍ من الصَّحابة كما سيأتي.

عن سَعْدِ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ، قَالَ: «جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُنِي وَأَنَا بِمَكَّة.. قَالَ: يَرْحَمُ اللَّهُ ابنَ عَفْرَاءَ،..»[٢٥]، وقوله ﷺ: « إِنَّ بِلَالًا يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ، فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُنَادِيَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُوم..»[٢٦]، وحديث النُّعمان بن بشير وفيه: «فأَتَى بِيَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ أُمَّهُ بِنتَ رَوَاحَةَ سَأَلَتْنِي..».[٢٧]

تمييزها بأنها "امرأة" وفي الجمع "نساء":

دارَ لفظُ "المرأة" في معظم الأحاديث النبوية حيث بلغ مع المكرَّرات (١٢٨١٤) مما يؤكد العناية به، والمرأة تأنيث "امرئ"، ومادتها تعني كما قال ابن فارس: "المروّة كمال الرُّجولية"[٢٨] وكمال العقل ومنه قولُ عمر ﷺ: "إن كانَ لكما عَقْل فلَكُما مُرُوءة" فتعْلِيق المروءة بالعَقْل الذي فَضُل به الإنسان صفةٌ لازمتها.[٢٩]ومن تلك الأحاديث:

قوله ﷺ: «أنتِ امرأةٌ من بناتِ آدم..». [٣٠]

---

(٢٤) متفق عليه، رواه البخاري (٤٧٩٥)، ومسلم (٢١٧٠).
(٢٥) رواه البخاري (٢٧٤٢).
(٢٦) متفقٌ عليه، رواه البخاري (٦١٧)، ومسلم (١٠٩٢).
(٢٧) متفقٌ عليه، رواه البخاري (٢٦٥٠)، ومسلم (١٦٢٣).
(٢٨) معجم مقاييس اللغة (ص٩٤٥).
(٢٩) المخصص لابن سيده (١/ ٤١٦).
(٣٠) متفق عليه، رواه البخاري (١٥٦٠)، ومسلم (١٢١١).

وقول عائشة رضي الله عنها بحضرة رسول الله ﷺ: «نعمَ النِّساءُ نساءُ الأنصار..»(٣١).

وقوله ﷺ: «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ فَإِنَّ المرأَةَ خُلِقَتْ مِن ضِلَع... فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ ».(٣٢)

وفي رواية: «إِنَّ المرْأَةَ كَالضِّلَعِ إِذَا ذَهَبْتَ تُقِيمُهَا كَسَرْتَهَا، وَإِنْ تَرَكْتَهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَفِيهَا عِوَجٌ».(٣٣)

في هذا الحديث لفتُ عنايةِ الرّجل إلى طبيعة المرأةِ الجبلّيّة كي يحسنَ التعامل معها وفقها، ويتغافل عن بعض أفعالها ويسامحها، ويعلم أنَّ طلب استقامتِها دومًا سيؤول إلى كسرها، وأعظم درجاته طلاقُها وفراقُها، وأدناه كسر فؤادها بتكرار النَّقد والتَّوبيخ، فلم يكن بدٌّ من الوصيّة بالمداراة مع الإصلاح والتلطّف والتودُّد، و أن هذا هو المنهج الأمثل الذي أوصى به النبي ﷺ، فلن تستقيم الحياة ويحصل التَّمتع إلا به. (٣٤)

وهنا لفتةٌ نبوية جميلة؛ فإن ذلك العوج المستمرّ والميل المستقرّ لم يكن دافعًا للومها وتعنيفها أو سبيلًا للسُّخرية والتندّر بها، فإنَّ وجوده في أصل خلقتها وسنيّ حياتها؛ يؤهلها للقيام بمهامّها في الرّعاية والأمومة والحنوّ، وتظلُّ جديرةً بكونها "امرأة" كاملة الأهلية، شقيقة الرَّجل وصنوه.

فما على القوسِ من عيبٍ تعابُ به * * إذا انْحَنَتْ واستقامَ السَّهْمُ والوتَرُ (٣٥)

وصفها بكونها "أنثى":

قوله ﷺ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ أُنْثَى..». (٣٦)

---

(٣١) رواه مسلم (٣٣٢).

(٣٢) متفقٌ عليه، رواه البخاري (٣٣٣١)، ومسلم (١٤٦٨) وفي أوله زيادة.

(٣٣) رواه مسلم (١٤٦٨).

(٣٤) ينظر في هذا المعنى: المنتقى شرح الموطأ (٤ / ٢٩٠)، تحفة الأحوذي (٣ / ٢٧٥).

(٣٥) الأبيات من قصيدة شعرية في ديوان البوصيري.

(٣٦) رواه أبو داود بسنده عن أَبِي مُعَاوِيَةَ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيّ، عَنْ ابْنِ حُدَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، مرفوعًا.
ومن طريقه أحمد في مسنده (١٩٥٨) وابن أبي شيبة (٢٥٨٢٣) وسمَّى: زِيَاد بن حُدَيْرٍ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٦٣١- ٢٧٠٠ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

قوله ﷺ: «إِنَّ هَذَيْنِ حَرَامٌ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي، حِلٌّ لِإِنَاثِهِمْ »[٣٧] الأنثى خلاف الذَّكَر، وامرأةٌ أُنْثَى: كامِلة، وأرضٌ أنيثة: حسَنَة النّبات. ومِن كلامِهم "بَلَدٌ أَنِيثٌ دَمِيثٌ طَيِّبُ الرِّيْعَةِ مَرْثُ العُودِ"، وزَعَمَ ابنُ الأَعْرابِيّ أَنَّ المرْأَةَ إِنَّما سُمِّيَت أُنْثَى من البَلَدِ الأَنِيث، قالَ: لأنَّ المرْأَةَ أَلْيَنُ من الرَّجُلِ، وسُمِّيتْ أُنثَى لِلِينها، فأَصْـــلُ هذا البابِ هو اللّين. [٣٨]

وهذا الوصــفُ قليلٌ في السُّــنة النبوية، ويأتي في مقابل الذّكَر كثيرًا، وبحســب جردٍ إلكتروني فقد بلغ عدده (٤٠٢) بالمكررات، والغالب كما ســبق هو اســتعمال لفظ "المرأة" مما يُلمح إلى مقامات الفهم والعقل والتَّدبر الذي تخاطب به كثيرًا.

وصفها بأنها "أمة الله":

قوله ﷺ: «يَا أَمَةَ الله، اتَّقِي اللهَ» [٣٩]، وقوله ﷺ: «لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّه..».[٤٠]

ورواه الحاكم في مســتدركه (٧٤١٢) من طريق: جَعْفَر بْن عَوْنٍ، أَنْبَأَ أَبُو مَالِكٍ الأَشْــجَعِيُّ، عَنْ زِيَادِ بْنِ حُدَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ به. وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

(٣٧) رواه ابن ماجه (٣٥٩٥) من طريق: مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاق عن يَزِيد بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عن عبدِ العَزِيزِ بنِ أَبِي الصَّعْبَةِ، عن أَبِي الأَفْلَحِ الهَمْدَانِيّ، عن عَبْدِ اللَّهِ بنِ زُرَيْرٍ الغَافِقِيّ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بنَ أَبِي طَالِبٍ، مرفوعًا.

ومن طريقه: البزّار (٨٨٦) وابن أبي شيبة (٢٥٠٣٠) بلفظه.

وتابعه الليثُ بن سعد: عند النسائي في الكبرى (٩٣٨٤) وأحمد في مسنده (٩٣٧) والمقدسي في المختارة (٥٤٩) وليس فيها "حِلٌّ لِإِنَاثِهِمْ".

قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحمَنِ: وَحَدِيثُ ابنِ المبَارَكِ أَشْبَهُ بِالصَّوَابِ [يعني عن الليث بن سعد] مِنَ الَّذِي قَبْلَهُ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ، إلا قَوْلَهُ: عَنْ أَفْلَحَ، فَإِنَّ أَبَا أَفْلَحَ أَوْلَى بِالصَّوَابِ.[لأن بعض طرق الحديث لم يذكر أبا أفلح].

(٣٨) معجم مقاييس اللغة (٧٥)، المحكم والمحيط الأعظم (١٠ / ١٨٢) القاموس المحيط (ص ٢١٠).

(٣٩) رواه الدارمي في مسنده (٦٠٦٧) قال: حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ مَالِكٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ النَّاجِي، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِين، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ به، رواه البزار (١٠٠٠٦) مختصرًا وليس فيه هذا اللفظ. وله شاهدٌ من حديث أنس بن مالك وغيره مخرجٌ في الصَّحيحين، وليس فيه "يا أمة الله".

(٤٠) متفقٌ عليه، رواه البخاري (٩٠٠)، ومسلم (٤٤٢).

الوصـــفُ بالعبودية لله تعالى من مراتب التَّشـــريف العالية، ولذا فإن الله ﷻ لما امتنَّ على نبيه محمد ﷺ بالرِّســـالة قلّده منزلة العُبودية له، في قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴾ [سورة الكهف]. وهذا التعبيرُ في مخاطبةِ المرأة تذكيرٌ بحقيقةِ وجودها وحياتها، والحكمة من خلقها وهي عبادة الله وابتغاء مرضاته، فتهون عليها المصائب وتلذّ لها التكاليف.

وأما صـــيغة الجمع؛ فلم ترد إلا في حديثين، هما: قوله ﷺ: «لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ..»، وقوله ﷺ: «لَا تَضْـــرِبُوا إِمَاءَ اللَّهِ..»[٤١]، وفيه إيحاءٌ عجيب، فقد كان خطابًا للرِّجال خاصّـــة! ليعلموا أن ولايتهم على النســـاء ليســـت استعبادًا وإذلالًا فيسرفوا في المنع، ويسارعوا بالرَّدع، وإنما هي ولاية المشفِق النَّاصح لا المتعسِّف الجارح، فهنّ على الحقيقةِ إماءُ الله سبحانه وحده.

وصفها بما اشتهرت به من عملٍ أو نسبةٍ ونحوها:

قوله ﷺ: «وَجَبَ الْخُرُوجُ عَلَى كُلِّ ذَاتِ نِطَاقٍ».[٤٢]

حديث أسماء رضي الله عنها، وفيه: « سُمِّيَتْ ذَاتَ النِّطَاقَيْنِ »[٤٣] النِّطاق؛ ما تشدُّ به المرأة وسطها على ثوبها من حبلٍ ونحوه، وأنَّهَا رضي الله عنها شَقَّتْ نِطَاقَهَا نِصْفَيْنِ فَشَدَّتْ بِأَحَدِهِمَا الزَّادَ وَاقْتَصَرَتْ عَلَى الْآخَرِ،

(٤١) رواه أبو داود (٢١٤٦) من طريق: سُفْيَان، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ ابْنُ السَّرْحِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: عَنْ إِيَاسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ذُبَابٍ، مرفوعًا. ومن طريقه: ابن ماجه (١٩٨٥) والدارمي (٢٢١٩) والحاكم (٢٦٩٠) وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وقال البخاري: ولا يعرف لإياس صحبة. التاريخ الكبير(١/٤٠٨).

(٤٢) رواه أحمد في مسنده (٢٦٤٧٣) من طريق شُعْبَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ النُّعْمَانِ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ، عَنِ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْقَيْسِ، عَنْ أُخْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ الْأَنْصَارِيِّ، مرفوعًا.
ومن طريقه البيهقي في السنن الكبرى (٥٧٦٢) والطبراني في الكبير (٨٤٦) وغيرهما. وفيه امرأة لم تسمَّ.

(٤٣) رواه البخاري (٢٩٧٩)، وفي رواية (٥٨٠٧): "كَانَتْ تُسَمَّى ذَاتَ النِّطَاقِ..".

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٦٣١- ٢٧٠٠ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

أو أنها شدَّت بهما الزَّاد والسّقاء.(٤٤)

وكانت أسماء رضي الله عنها أمّ عبدالله بن الزبير ﷺ، تفخرُ بهذا اللقب الذي ارتبط بهجرةِ سيّد المرسلينﷺ، و أصبح علمًا على اسمها، كما جاء في صحيح مسلم (٢٥٤٥) قولها للحجَّاج: «بَلَغَنِي أَنَّكَ تَقُولُ لَهُ: يَا ابْنَ ذَاتِ النِّطَاقَيْنِ، أَنَا وَاللهِ ذَاتُ النِّطَاقَيْنِ؛ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكُنْتُ أَرْفَعُ بِهِ طَعَامَ رَسُولِ اللهِ ﷺ».

والحديث السابق؛ كنّى فيه النَّبي ﷺ عن المرأة بذات النِّطاق، وأفهمُ منه معنىً زائدًا عن كونها امرأة هو بيانُ نوع اللباسِ الخاصِّ بها الذي يوحي بالخدمة والقيامِ بالمهنة، كما هو الشَّأن في أمِّ إسماعيل عليها السلام أوَّل من اتخذت المنطق من النِّساء، ومع ذلك فهي مدعوّة للخروجِ يوم العيد والصلاة. (٤٥)

حديثُ أبي موسى ﷺ: «قَالَ عُمَرُ: آلحبَشِيَّةُ هَذِهِ آلبَحرِيَّةُ هَذِهِ، قَالَتْ أَسْمَاءُ: نَعَمْ ».(٤٦)

هاجرت أسماء بنت أبي بكرٍ رضي الله عنها إلى الحبشة بالسَّفينة في البحر، فلقّبها عمر ﷺ بهذين الوصفين لأنها جمعت إلى مشقّةِ الهجرة من الوطن لدار البُعداء البُغَضَاء، ركوبَ البحر، فنالت الحُسنيين، وبشّرها النبي ﷺ في آخر الحديث أنّ لها هجرتان، ولأصحابه هجرةٌ واحدة.

حديث أبي ذرٍّ الغفاريّ ﷺ: «وكَانَتْ أُمُّهُ أَعْجَمِيَّةً، فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ فَشَكَانِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَلَقِيتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ».(٤٧)

اختلافُ البلد وتفاوت اللون والنَّسب وانتفاء كونها من العرب، لا يبيحُ لأحدٍ التعيير والازدراء.

"والتَّعيير بالأم أمرٌ عظيم عندهم؛ لأنهم كانوا يتفاخرون بالأنساب، ولهذا أنكر النبي ﷺ بلفظٍ يدلُّ على

---

(٤٤) ينظر: فتح الباري (٢٧١/٧)، عمدة القاري (٢٣٦/١٤).
(٤٥) للاستزادة من خبر أم إسماعيل، عمدة القاري (٢٥٥/١٥).
(٤٦) متفق عليه، رواه البخاري (٤٢٣٠)، ومسلم (٢٥٠٢).
(٤٧) متفق عليه، رواه البخاري (٣٠)، ومسلم (١٦٦١).

أشـدِّ الإنكار، وقال ابن بطال رحمه الله: معناه جهلتَ وعصيتَ الله تعالى في ذلك، وليس أنه كأهل الجاهلية في كفرهم بالله تعالى".[٤٨] وفي رواية لمسلم: «قُلْت: عَلَى حَالِ سَاعَتِي مِنَ الْكِبَرِ، قَال: نَعَمْ».

اسـتبعادًا منه أن يبقى فيه شـيءٌ من خصـال الجاهلية مع كبر سـنّه، وطولِ عمره في الإسـلام، فلما أخبره النبيﷺ ببقاء ذلك عليه زال استبعاده، ووجب تسليمه لذلك القول وانقياده. [٤٩]

حديث عائشة رضي الله عنها: «أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ المرأَةِ المخْزُومِيَّةِ ».[٥٠]

أي: أَحزَنَهُم وأَوْقَعَهُم فِي الهمِّ خَوْفًا من لُحُوقِ العَارِ بهم جميعًا، وَافتِضَـاحِهِم بِهَا بَينَ القَبَائِلِ. ولذلك كان التعبير بـــ «المخْزُومِيَّة»: أَيِ الْمَنْسُوبَةِ إِلَى بَنِي مَخْزُوم، قَبِيلَةٍ كَبِيرَةٍ معروفةٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَلم تسمَّ المرأة، وهِيَ: فَاطِمَةُ بِنتُ الْأَسْـوَدِ بِنتُ أَخِي أَبِي سَـلَمَةَ بنِ عَبدِ الأَسَـدِ الصَّـحَابِيّ الجَلِيلِ الَّذِي كَانَ زَوْجَ أُمِّ سَـلَمَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِين. [٥١] وهكذا تكونُ المثالبُ والمناقب عادةً، كمالًا أو وبالًا على ذوي أصحابها من رجلٍ وامرأة.

الكناية عنها أو عن بعض أحوالها بوصفٍ خاص:

حـديـث ابن عبـاس رضي الله عنه وفيـه: «غَيِّرْ عَتَبَـةَ بَابِـكَ.. وَمُرِيـهِ يُثْبِـتُ عَتَبَـةَ بَابِـه.. وَأَنْـتِ الْعَتَبَـةُ أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَكِ..».[٥٢]

العَتَبَةُ هي: في الأصـل؛ أسْـكُفَّةُ الباب، وكلُّ مَرْقَاةٍ من الدَّرَج، وهي هاهنا كنايةٌ عن المرأة، وسمَّاها بذلك لما

(٤٨) شرح ابن بطال (٨٥/١)، عمدة القاري (٢٠٣/١).
(٤٩) المفهم (٣٥٠/٤).
(٥٠) متفق عليه، رواه البخاري (٣٧٣٢)، ومسلم (١٦٩٠).
(٥١) عون المعبود (٢٣١/٤).
(٥٢) رواه البخاري (٣٣٦٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٢٦٣١- ٢٧٠٠ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

فيها من الصِّفات الموافقة لها وهو حفظ الباب وصون ما هو داخله وكونها محلُّ الوطء.(٥٣)

وهذه معانٍ فاضلة؛ فإن البيتَ لا يُنفذ إليه إلا من الباب، والبيتُ ملاذُ الأسرة كما أن الزَّوجة سكنٌ لزوجها، وإذا ذهبت الأمُّ من بيتها وأُغلق البابُ دونها فكأنما غادرهم دفءُ البيت وعبيره وبهجته وحياته فكان عراءً بلا بابٍ وأسكفَّة!، وفي حديث أبي جهمٍ: «فإنَّها فلاحُ المنزل» والفلاحُ؛ البَقَاء والظَّفَرُ.(٥٤)

حديث ابن عباسﷺ مرفوعًا، وفيه قول عمرﷺ: «حَوَّلْتُ رَحْلِي اللَّيْلَةَ قَال: فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْئًا، فَأَوْحَى اللهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ هَذِهِ الآيَةَ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ ﴾. .» (٥٥)[سورة البقرة:٢٢٣].

قال ابن الأثير: كَنَى بِرَحْلِهِ عَنْ زَوْجَتِه، إِمَّا أَنْ يُرِيدَ بِهِ المنزِلَ وَالمأْوَى، وَإِمَّا أَنْ يُرِيدَ بِهِ الرَّحْلَ الَّذِي تُرْكَبُ عَلَيْهِ الإِبِل، وَهُوَ الكُورُ.(٥٦)

وقد وافقَ الوحيُ الكريم عمرَ بن الخطَّاب ﷺ في مواضعَ من القرآن الكريم بنحو ما قاله،(٥٧) ولم يوافقه هنا فأتى بلفظٍ آخر هو "الحرث" وهي الأرض التي تُروى وتزرع أو يمسكُ عنها، وفيها معنى النَّماء والزيادة.

ب/ مراحلُ حياتها العُمْريّة:

قوله ﷺ: «وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا».(٥٨)

---

(٥٣) النهاية (٣٨٢/٣)، فتح الباري (٤٠٤/٦).

(٥٤) عمدة القاري (٢٥٩/١٥).

(٥٥) رواه الترمذي (٢٩٨٠) من طريق: يَعقُوب بن عَبْدِ اللَّهِ الأَشْعَرِيّ، عَن جَعْفَرِ بنِ أَبِي المغِيرَةِ، عَن سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ، مرفوعًا. قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَيَعْقُوبُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَشْعَرِيُّ هُوَ يَعْقُوبُ القُمِّيُّ.

(٥٦) النهاية (٢٠٩/٢).

(٥٧) وقد أفرده بعض العلماء بالتصنيف، كالسيوطي (رحمه الله) في كتابه: "قطف الثمر في موافقات عمر". وهو مطبوع.

(٥٨) رواه مسلم (١٧٣١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٦٣١- ٢٧٠٠ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

قوله ﷺ: «يُغْسَلُ من بَوْلِ الْجَارِيَةِ».(٥٩)

قوله ﷺ: «فَاقْدُرُوا قَدْرَ الْجَارِيَةِ العَرِبةِ الْحَدِيثَةِ السِّنِّ».(٦٠)

حديث عائشة رضي الله عنها: «فَخَرَجَتْ صَبِيَّةٌ لَهُمْ».(٦١)

قوله ﷺ: «يَخْرُجُ الْعَوَاتِق.. وَذَوَاتُ الْخُدُورِ..».(٦٢)

حديث زيد بن أسلم عن أبيه، وفيه: «امْرَأَةٌ شَابَّةٌ،..».(٦٣)

حديث «فَلَمَّا كَبِرَتْ»(٦٤) وفي رواية: «سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ وَكَانَتْ قَدْ يَئِسَتْ،».(٦٥)

قوله ﷺ: «الشَّيْخُ الكَبِيرُ والعَجُوزُ.»(٦٦) حديث أنس رضي الله عنه:«وَالعَجُوزُ مِنْ وَرَائِنَا».(٦٧)

---

(٥٩) رواه أبو داود في سننه (٣٧٦) من طريق: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ الْوَلِيدِ، حَدَّثَنِي مُحِلُّ بْنُ خَلِيفَةَ، حَدَّثَنِي أَبُو السَّمْحِ مرفوعًا. ومن طريقه النسائي في الصغرى (٣٠٤)، وابن ماجه (٥٢٦)، وابن خزيمة (٢٨٦)، والدارقطني (٤٦٤) وإسناده حسن. فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن رجب (٣٣٣/١).

(٦٠) متفق عليه، رواه البخاري (٥١٩٠) ومسلم (٨٩٢) واللفظ له.

(٦١) رواه البخاري (٤٣٩).

(٦٢) متفق عليه، رواه البخاري (٣٢٤)، ومسلم (٨٩٠).

(٦٣) رواه البخاري (٤١٦١).

(٦٤) متفق عليه، رواه البخاري (٥٢١٢)، ومسلم (١٤٦٥) واللفظ له.

(٦٥) رواه الطبراني في الكبير (٨١) وأصله في الصحيحين.

(٦٦) رواه ابن ماجه (٤٠٤٩) قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، مرفوعًا. ومن طريق أبي معاوية رواه الحاكم (٤/ ٤٦٨) وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخْرِجَاه.

(٦٧) متفق عليه، رواه البخاري (٣٨٠) ومسلم (٦٥٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٦٣١- ٢٧٠٠ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

تتبّعتُ المراحل العُمْرية للمرأةِ في السُّنة النبوية، فكانت بهذا الترتيب من الصِّغَر إلى الكِبَر:

- الوَلِيدَة: الأنثى حين تولد، وَالجَمْع: الوَلَائِدُ. وَقَدْ تُطْلَقُ الوَلِيدَةُ عَلَى الْجَارِيَةِ، وَإِنْ كَانَتْ كَبِيرَةً .(٦٨)
- الجَارِيَة: من كانت في سنِّ الرَّضاع، و تطلق على الفتيّة من النساء حديثة السِّنّ بيِّنة الجراية. (٦٩)
- الصَّبيّة: من لَدُنْ تُولَد إلى أن تُفْطَم، ويقال صبيَّة لصغيرة السِّنِّ.(٧٠)
- العَاتِق، ذاتُ الخِدْر: الشَّـــابة أول ما أدركتْ، أو قاربتْ البلوغ وسمِّيت بذلك لأنها عتقت من الصِّـــبا وبلغت أن تَدَرَّع.(٧١)
- الشَّابَّة: من كانتْ في عمر النَّماء والزِّيادة بقوّة الجسم وحرارته.(٧٢)
- الكبيرة البالغة سنّ اليأس: وهو سنُّ انقطاع الحيض.
- العَجوز: المرأة الشَّيخة، وهو كِبَرٌ مع ضعفٍ وعجزٍ في القوى.(٧٣)

ونلحظُ من هذه الأوصاف جملةً من الفوائد، منها: موافقة الوصف لطبيعة المرحلة العمرية التي تمرّ بها وماها من حاجات فطرية ونفسية وما ينتابها من عوارض صحية، فالصّبيّة سمّيت بذلك لغلبة حب اللهو والصّبوة، وهي ما يوافق مرحلة الطفولة المبكرة، والعاتقُ من خرجت من هذا الوصف بعامّته وإن نزعت إليه في أحوال، وتقلّدت مهامًا أخرى، وذاتُ الخِدْرِ: من أدركت ولازمت السِّتر والاحتشام، والإضافة للخدر؛ تأكيدٌ على أنه أمارة هذه المرحلة كأنه يقول -بأبي هو وأمي- "هذه هي مرحلة الحجاب".

---

(٦٨) المعجم الوسيط (٢/ ١٠٥٦)، النهاية (٢٢٤/٥).
(٦٩) تهذيب اللغة (١٤/ ١٢٦)، المحكم (٧/ ٥٠٦).
(٧٠) معجم مقاييس اللغة (ص٥٦٢)، المحكم والمحيط الأعظم (٨ / ٣٨٤).
(٧١) معجم مقاييس اللغة (ص٧٠٧)، فتح الباري (٥٠٤/١).
(٧٢) معجم مقاييس اللغة (ص٥٠٠).
(٧٣) معجم مقاييس اللغة (٧١٢).

ج / صِفاتُ المرأةِ الجبلِّية والخَلْقِيَّة:

طبيعتها الفطريّة وخاصيّتها الجبليّة:

قوله ﷺ: «إِنَّمَا النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ».(٧٤)

أَيْ: نَظَائِرُهُمْ وَأَمْثَالُهُمْ فِي الأَخْلَاقِ وَالطِّبَاعِ، كَأَنَّهُنَّ شُقِقْنَ مِنْهُمْ، وَلِأَنَّ حَوَّاءَ خُلِقَتْ مِنْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.(٧٥)

قوله ﷺ: «رُوَيْدَكَ يَا أَنْجَشَةُ، لَا تَكْسِرِ القَوَارِيرَ. قَالَ قَتَادَةُ: يَعْنِي ضَعَفَةَ النِّسَاءِ».(٧٦)

في هذا استعارةٌ بديعة حيث شبّه النِّساء بالقوارير وهي أسرعُ شيءٍ تكسّرًا، ليكون أبلغ قولٍ في الحضِّ على الرِّفق بهنّ في السَّير؛ فأفادت الاستعارة مالم تفده الحقيقة في الزَّجر عن معاملتهنّ بالشدَّة، وهذا الكسرُ الذي خافه ﷺ عليهنّ حسّيٌ ومعنويّ؛ عند السّقوط من الهوادج على الإبل وحصول الضَّرر العظيم مع انكسار قلوبهن بالحزن التابع لذلك، وقيل معناه كسر قلوبهن وعزائمهن إذا سمعن حداءً عذبًا فيه تشبيب ورقّة فافتتنّ به، وهذا من عظيم رحمته وغزارة لطفه ﷺ.(٧٧) ومن الحقائق العلمية المثبتة في هذا العصر أن قلوبَ النِّساء أكثرُ عرضةً

---

(٧٤) رواه أبو داود (٢٣٦) قال: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيد، قَال: ثَنَا حَمَّادُ بْنُ خَالِدٍ الْخَيَّاطُ ، قَال: ثَنَا عَبْدُ اللهِ الْعُمَرِي، عَنْ عُبَيْدِ الله، عَنِ الْقَاسِمِ، عَن عَائِشَةَ، به.

ورواه من طريق عَبْدُ اللهِ العُمَرِيُّ؛ ابنُ الجارود في المنتقى برقم (٩٧) بمثله مختصرًا، والترمذيّ (١١٣) بمثله، والدَّارمي (٧٩٢) بنحوه مختصرًا، وابن ماجه (٦١٢) بنحوه مختصراً، والبيهقي في سننه الكبرى (٨١٢)، والدارقطني في سننه (٤٨١) بمثله، وأحمد في مسنده (٢٦٨٣٦) بمثله، وأبو يعلى (٤٦٩٤) بمثله. وقد أعلّ الحديث بعلّتين؛ تكلّم في العُمري من جهة حفظه، وليس له متابع. فتح الباري لابن رجب (٣٤٠/١)، تحفة الأحوذي (١١٢/١).

وأصله رواه مسلم في صحيحه (٣١٣)، (٣١٤) بمعناه، بدون هذه الزيادة.

(٧٥) النهاية (٤٩١/٢).

(٧٦) متفق عليه، رواه البخاري (٦٢١١) ومسلم (٢٣٢٣).

(٧٧) ينظر: شرح ابن بطال (٣٢٤/٩)، شرح النووي (٨٠/١٥)، مشارق الأنوار (١٧٧/٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٢٦٣١- ٢٧٠٠ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

للانكســـار من قلوب الرجال "TAKOTSUBO CARDIOMYOPATHY" وأكثر الحالات المبلّغ عنها لانكسار القلوب هي من النِّساء (٩٠%)، وقد سُبقوا هذا العلم بوحي النبوّة![٧٨]

قوله ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحَرِّجُ حَقَّ الضَّعِيفَيْنِ، الْيَتِيمِ وَالْمَرْأَةِ».[٧٩]

هذا الخطابُ النَّبويُّ المشفِق زيادةٌ في التَّحذير والتَّنفير من ظلمِ المرأة، ومعنى أحرِّجُ: أي أُلحِقُ الحرَج وهو الإثم بمن ضـيَّعهما، ووجهُ ضـعفِ المرأة؛ نقصُ القدرةِ على اسـتيفاءِ الحقّ خوفًا ممن ظلمها، ولهذا عُطفت على اليتيم للعلّة الجامعة، فكان الرَّدع بهذه الشدّة؛ فإن الإنسان كلما كان أضعفَ كانت عنايةُ الله به أتمّ وانتقامه من ظالمه أشدّ، والخطاب للوليّ والزوج أو هو عامٌ ويدخلان دخولًا أوليًا.[٨٠]

قوله ﷺ: «مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ..»[٨١]، وعند مسلم «وَكَانَ أَكْثَرَ مَنْ يَتَصَدَّقُ النِّسَاءُ».

هذا الحديثُ النبويُّ الشَّريف جاءَ في سياقِ الوعظِ والتَّذكير بالحال والمآل، فلما أُري النبي ﷺ النَّارَ وأهلها، فزِع من كثرة النِّساءِ بها، فأدَّى واجب النّذارة يوم العيد، في أكبر تجمّع نسائي على الإطلاق، ليبلغ هذا الخبر كلّ واحدةٍ منهنّ فتحفظ لسانها وتؤدّي حقّ ربّها وحقَّ وزجها كما أراده الله تعالى.

ولما ذكر النَّبي ﷺ كفرانَ العشير، أردفهُ بما يصدرُ منهنّ للرِّجالِ ذوي الألبابِ من قوّة التأثيرِ عليهم وإذهابِ

---

(٧٨) تم زيارة هـذا الموقع: https://www.health.harvard.edu/heart-health/takotsubo-cardiomyopathy-broken-heart-syndrome بتاريخ (١٤٣٩/١١/٢هـ -١٥/يوليو/٢٠١٨م).

(٧٩) رواه ابن ماجه (٣٦٧٨) قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ القَطَّانُ، عَنْ ابنِ عَجْلَانَ، عَنْ سَعِيدِ بنِ أَبِي سَعِيدٍ، عَن أَبِي هُرَيْرَةَ، به. ومن طريقه: أحمد في مسنده (٩٣٧٤)، والحاكم (١٩٧)، والبيهقي في الكبرى (١٠ / ١٣٣) (١٨٨٢٨). ورواه ابن حبان من طريق ابن عجلان به (٥٥٦٥) وإسناده حسن.

(٨٠) ينظر: فيض القدير (١٦٧/١) التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي (١ / ٧٤٨).

(٨١) متفق عليه، رواه البخاري (١٤٦٢) ومسلم (٨٨٩).

جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٢٦٣١- ٢٧٠٠ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

عقولهم وهنّ اللاتي جُبلن على النّقص، وهذا يستدعي العَجَب وأخذ الحيطة منهن! ويؤيده قوله ﷺ: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ»(٨٢)، فالفتنة بهن أعظم الفتن وأشدُّها ضررًا، ويدخل فيه الافتتان بحبِّ الزّوجات عن الاشتغال بالطاعات وترك المحذورات.(٨٣)

وأما النَّقصُ فإنه خاصٌّ في حالتي الشَّهادة لغلبةِ العاطفة، وترك الفريضة بنزول الحيض، كما بيّنه النبي ﷺ، ولو كان نقصًا على الحقيقة بأن كنَّ أَرَقّ دِينًا وَأَضعف عقلًا وتفكيرًا وأَضيق خُلُقًا لما احتِيج إلى الاستعلام عنه لتقرُّره وشيوعه، فلمَّا كان النقصُ مرتبطًا بحالةٍ شرعية خاصَّة كان السؤال عنها وبيانها لهن، وقد وُصفت السائلة بأنها "جزلة" ذات رأي وحكمة وعقل، وأيضًا لو كان هذا النَّقصُ مؤثِّمًا مؤثرًا لكان هو السَّببَ الظاهرَ لكثرتهن في النار، فلمّا كان ذلك جبلِّيًا لا تعاب عليه، أبان ﷺ عن السَّبب في دخولهن النّار وهو كثرة اللعن وكفران نعمة العشير وهو الزوج، وهي من الكبائر، ولم يجعل السببَ عائدًا لغيره.

ومما يدلُّ على رجاحةِ عقولهن استجابتهن لرسول الله ﷺ حتى كان أكثر من يتصدّق النساء.!(٨٤)

حديث ابن عباس مرفوعًا، وفيه قول عمر بن الخطاب: «وَكُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى الْأَنْصَارِ إِذَا هُمْ قَوْمٌ تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ..».(٨٥)

فَجَعَلَ يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: «وَهُنَّ شَرُّ غَالِبٍ لِمَنْ غَلَبْ ».(٨٦)

---

(٨٢) متفقٌ عليه، رواه البخاري (٥٠٩٦)، ومسلم (٢٧٤٠).

(٨٣) ينظر: عمدة القاري (٢٠ / ٩٠)، فيض القدير (٢ / ٢٢٦).

(٨٤) للاستزادة ينظر: شرح النووي (٢ / ٦٦)، التمهيد (٣٢٢/٣)، مرعاة المفاتيح (٥ / ٦٦).

(٨٥) رواه البخاري (٢٤٦٨).

(٨٦) رواه عبدالله بن أحمد في مسنده (٦٩٦٤) من زيادات ابنه؛ قال: حَدَّثَنَا عَبْد اللَّهِ بن أحمد، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ المُقَدَّمِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو مَعْشَرٍ البَرَّاءُ، حَدَّثَنِي صَدَقَةُ بْنُ طَيْسَلَةَ، حَدَّثَنِي مَعْنُ بْنُ ثَعْلَبَةَ المازِنِيُّ، وَالْحَيُّ بَعْدُ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْأَعْشَى الْمَازِنِي، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَنْشَدْتُهُ:

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٦٣١- ٢٧٠٠ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

المغالبة بين الرّجال والنســـاءِ مما يقع في البيوتِ عادةً على تفاوتٍ بينهم في الخير والشـــرّ، وحذّر الله تعالى الأولياء من ظلم اليتامى والنِّســاء، وأغلظ في عقوبتهم كما في مطلع ســورة النِّســاء وغيرها. وفي قوله "وَهُنَّ شَـرُّ غَالِبٍ" بمعنى؛ هنَّ شرُّ غالباتٍ لمن غلبنه، موافق لقولٍ سائر: "يغلبنَ الكرامَ ويغلبهنّ اللئامُ".(٨٧)

وترديد النبي ﷺ لهذا الشـــطر الذي قاله غيره فهِم منه العلماء الموافقة إذا هي فعلته، ومعنى الشِّـــعر؛ قدرتها على إدخال الشرِّ والفساد لبيتها وهضم حقّ زوجها بالحيلةِ دون علمه، كما فعلت صاحبة القصّة بزوجها حين لحقت بغيره وهو غائبٌ لطلبِ الرّزق، فقال تلك الأبيات الشعرية.

فعلى الزَّوجة أن تتقي الله تعالى في زوجها وألا تخونه، فمن ســوّلت لها نفســها ذلك وفرحت بالغلبة ونجاح الحيلة فهي شرّ غالبة هتكت حدّ الله عزّ وجلّ وظلمت وأساءت.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَيْكُم بِالأَبْكَارِ، فَإِنَّهُنَّ أَعْذَبُ أَفْوَاهًا، وَأَنْتَقُ أَرْحَامًا، وَأَرْضَى بِاليَسِيرِ».(٨٨)

البكر: الجارية التي لم توطأ بعد واستمرَّت على عذريّتها، وهنّ أحلى ريقًا وأطيب ريحًا لحداثة أسنانهن، وقيل كنايةٌ عن قلَّة البذاءةِ والسَّـــلاطة لبقاءِ حيائها بعدم مخالطة الرجال، وهنَّ أكثر أولادًا، لقوّة اســـتعداد أرحامهن

يَا مَالِكَ النَّاسِ وَدَيَّانَ الْعَرَبْ إِنِّي لَقِيتُ ذِرْبَةً مِنَ الذِّرَبْ
غَدَوْتُ أَبْغِيهَا الطَّعَامَ فِي رَجَبْ فَخَلَّفَتْنِي بِنِـزَاعٍ وَهَرَبْ
أَخْلَفَتْ الْعَهْدَ وَلَطَّتْ بِالذَّنَبْ وَهُنَّ شَرُّ غَالِبٍ لِمَنْ غَلَبْ

قَالَ: "فَجَعَلَ يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: « وَهُنَّ شَرُّ غَالِبٍ لِمَنْ غَلَبْ ».ومن طريقه أبو يعلى في مسنده (٦٨٧١).
ورواه البزار في كشـف الأسـتار (٢١٠٨) قال: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَفْصٍ، ثنا عَوْنُ بْنُ كَهْمَسٍ، ثنا طَيْسَـلَةُ، عَنْ عَمِّهِ عُقْبَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ، قَالَ: ثنا الأَعْشَى الْمَازِنِيُّ، وَاسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الأَعْوَرِ الحديث. قال الهيثمي: ورجالهم ثقات . مجمع الزوائد (١٢٧/٨).
(٨٧) الفائق في غريب الحديث (٤٥١/١)، فيض القدير (٦ / ٤٦٢).
(٨٨) رواه ابن ماجه (١٨٦١) قال: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ التَّيْمِيُّ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَالِمِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ عُوَيْمِ بْنِ سَـــاعِدَةَ الْأَنْصَـــارِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، مرفوعًا. والبيهقي في الكبرى (١٣٦٠٣)، والبغوي (٢٢٤٦)، وأبو تمام في فوائده (٦٩٦). وفي إسناده ضعفٌ. فيه محمد بن طلحة قال فيه أبو حاتم لا يحتج به وقال ابن حبان هو من الثقات ربما أخطأ وعبد الرحمن بن سالم بن عتبة قال البخاري: لم يصح حديثه. حاشية السندي على ابن ماجه (٥٧٣/١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٦٣١- ٢٧٠٠ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

غالبًا بخلاف الكبيرة، يُقال لِلمرأَةِ الكثيرة الولد ناتِق لأنَّها تَرْمِي بِالأَولاد، وفيهن الرّضى باليسير من العمل، أي الجماع كما في رواية، والحمل على الأعمّ أتمّ فيشمل الرِّضا بالقليل من المعيشة. (٨٩)

صفاتها الخَلقِيَّة:

حديث عائشة رضي الله عنهامرفوعًا وفيه: «وَكَانَتِ امرَأَةً طَوِيلَةً».(٩٠)

وفي رواية: «وَكَانَتِ امْرَأَةً جَسِيمَةً تَفْرَعُ النِّسَاءَ جِسْمًا»(٩١) أي: عَظِيمة الجِسْم.(٩٢)

وفي رواية: «وَكَانَتْ ثَقِيلَةً ثَبْطَة..»(٩٣) أي: بطيئة.(٩٤)

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا حُمَيْرَاء..».(٩٥)

العرب تقول امرأةٌ حمراء أي: بيضاء، وحميراء تصغيرُ إشفاقٍ ورحمة ومحبة.(٩٦)

قوله ﷺ: «رَأَيْتُ كَأَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ».(٩٧)

---

(٨٩) ينظر: الفائق (٣ / ٤٠٤)، التيسير (١/ ٩٠٧)، (٢٧١/٢) ، فيض القدير (٣١٨/٣)، حاشية السندي (٤ / ١١٨).
(٩٠) متفق عليه، رواه البخاري (١٤٦) ومسلم (٢١٧٠).
(٩١) رواه مسلم (٢١٧٠).
(٩٢) تاج العروس (٤٥٣/١١).
(٩٣) متفق عليه، رواه البخاري (١٦٨٠) ومسلم (١٢٩٠).
(٩٤)كتاب العين (٤١٢/٧)، المعجم الوسيط (٩٣/١)، النهاية (٥٨٢/١).
(٩٥) رواه النسائي في الكبرى (٨٩٠٢) قال: أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَال: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَال: أَخْبَرَنِي بَكْرُ بْنُ مُضَر، عَنِ ابْنِ الْهَاد، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيم، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَن، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ وأصله متفق عليه، رواه البخاري (٤٥٤) ومسلم (٨٩٢) بدون هذا اللفظ. وفي الفتح: ولم أَرَ في حديثٍ صحيحٍ ذكرَ الحميراء إلا في هذا (٢/ ٤٤٤).
(٩٦) مشارق الأنوار (١/ ٣٥٨)، شرح سنن ابن ماجه (ص ١٧٨).
(٩٧) رواه البخاري (٧٠٣٩).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٦٣١- ٢٧٠٠ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، مرفوعًا، وفيه: «امْرَأَةٌ مِنْ سِطَةِ النِّسَاءِ سَفْعَاءُ الْخَدَّيْنِ».(٩٨)

السُفْعَة: سَوادٌ في الخَدَّيْنِ تَضْرِبُ إلى الحُمْرَةِ من المرأةِ الشاحِبَةِ.(٩٩)

حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعًا، وفيه: «فَقُلْتُ: مَا تَذْكُرُ مِنْ عَجُوزٍ مِنْ عَجَائِزِ قُرَيْشٍ حَمْرَاءِ الشِّدْقَيْنِ»(١٠٠)، وَصَفَتْها بالدَّرَد وهو سُقوط الأسنان من الكِبَرِ فلم يبق إلا حُمْرة اللّثَاة.(١٠١)

قوله ﷺ: «هَذِهِ الْغُمَيْصَاء..»(١٠٢)، وعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ مرفوعًا: «أَنَّ الْغُمَيْصَاءَ أَوْ الرُّمَيْصَاءَ أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ»(١٠٣) الغُمَيْصَاءُ: بالتصغير، ما تقذفه العين من القذى، فإنْ سالَ فهو غَمَصٌ، وإنْ جَمَدَ فهو رَمَصٌ.(١٠٤)

حديث عَائِشَة أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، وفيه: «فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَام تَمْشِي لَا وَاللَّهِ مَا تَخْفَى مِشْيَتُهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ».(١٠٥)

حديث عَائِشَة، وفيه: «وكَانَ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا لَمْ يَهْبُلْنَ وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ».(١٠٦)

---

(٩٨) رواه مسلم (٨٨٥).
(٩٩) القاموس المحيط (ص ٩٤١)، المعجم الوسيط (١/ ٤٣٤)، غريب الحديث لابن الجوزي (١/ ٤٨٤).
(١٠٠) متفق عليه، رواه البخاري (٣٨٢١)، ومسلم (٢٤٣٥).
(١٠١) لسان العرب (٢٠٨/٤)، النهاية (١/ ١٠٤٤).
(١٠٢) رواه مسلم (٢٤٥٦).
(١٠٣) سنن النسائي الصغرى (٣٤١٣) وأحمد (١٨٤٠).
(١٠٤) تاج العروس (١٧/ ٦٠٤)، غريب الحديث لابن قتيبة (٣٨١/١).
(١٠٥) رواه البخاري (٦٢٨٥).
(١٠٦) متفق عليه، رواه البخاري (٤١٤١)، ومسلم (٢٧٧٠).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٦٣١- ٢٧٠٠ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

لم يكنّ سميناتٍ يثقلن باللحم والشَّحم، يقال: هَبَله اللَّحم وأَهْبَله إذا أثقله.(١٠٧)

والمتأمِّل لهذه الأوصاف؛ يجد أنها أوصافًا عامة، ليس فيها تفصيلٌ للمفاتن ولا تغزّلٌ بالمحاسن، ولم يصدر منها لفظٌ عن النبي ﷺ وإنما جاءت عن رواة الحديثِ للبيان والتَّعريف، إلا ما كان من قوله ﷺ "يا حُميراء" لأهله.

د/ عوارضُ المرأةِ الصِّحِيَّة وأحوالها اليومية:

حديث علي بن أبي طالب: «أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَام اشْتَكَتْ مَا تَلْقَى مِنَ الرَّحَى مِمَّا تَطْحَنُ».(١٠٨)

شَكتْ إِلَى النَّبِي ﷺ مَا كَانَت تقاسيه يداها من طحنِ الشّعير ونحوه وَمن مقالبة الرَّحَى.(١٠٩)

عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: «تَغَيَّبَ عُثْمَان.. كَانَتْ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَتْ مَرِيضَةً».(١١٠)

قوله ﷺ: «فَلْيُطَلِّقْهَا طَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَمَسَّهَا»(١١١) غيرَ حائضٍ.

حديث عائشة رضي الله عنها: «حِضْتُ، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي، قَالَ: مَا لَكِ، أَنُفِسْتِ؟».(١١٢)

أَنَفِستِ بفتح النون وكسر الفاء أي: أَحِضْتِ، أما في الولادة فيقال بضم النُّون، وهما من النَّفس وهي الدَّم

(١٠٧) شرح النووي (١٧/ ١٠٤)، عمدة القاري (٢٢٩/١٣).
(١٠٨) متفق عليه، رواه البخاري (٣١١٣) ومسلم (٢٧٢٧).
(١٠٩) عمدة القاري (٣٥/١٥).
(١١٠) رواه البخاري (٣١٣٠).
(١١١) متفق عليه، رواه البخاري (٤٩٠٨)، ومسلم (١٤٧١).
(١١٢) متفق عليه، رواه البخاري (٢٩٤)، ومسلم (١٢١١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٦٣١- ٢٧٠٠ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

وإنما سمِّي نفسًا باسم النّفس لأن قوامها به.(١١٣)

حديث أُمّ سَلَمَةَ رضي الله عنها، قَالَت: «بَيْنَا أَنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مُضْطَجِعَةٌ فِي خَمِيصَةٍ».(١١٤)

أي: نائمةٌ على جنبها مع النبي ﷺ.(١١٥)

حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: «اعْتَكَفَتْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ امْرَأَةٌ مِن أَزْوَاجِهِ مُسْتَحَاضَةٌ».(١١٦)

المُستحاضَةُ: من جرى الدَّم من فرجها واستمرَّ بها بعد أيامها المعتادة في الحيض، فهو: جريانه في غير أوانه.(١١٧)

عن أَسْمَاءَ رضي الله عنها «أَنَّهَا هَاجَرَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهِيَ حُبْلَى.. قالت: فَخَرَجْتُ وَأَنَا مُتِمٌّ».(١١٨) الحَبْل الامتلاء، ومنه الحَمْل لأنه امتلاء الرَّحم، يقال: فلانةٌ حُبْلَى لتِمٍّ، إذا تمّت شهورُ حملها؛ وهي مُتِمٌّ أيضًا.(١١٩)

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّهُ أَتَى بِامْرَأَةٍ مُجِحٍّ عَلَى بَابِ فُسْطَاطٍ».(١٢٠)

المُجِح: هي من حَمَلَتْ فأَقْرَبَتْ الوِلَادة وعَظُمَ بَطْنُها لكبر جنينها.(١٢١)

قوله ﷺ: «إِنَّ لَهُ مُرْضِعًا فِي الْجَنَّةِ».(١٢٢)

---

(١١٣) الفائق (٤/١١)، الدِّيباج على مسلم (٢ / ٦٦).
(١١٤) متفق عليه، رواه البخاري (٢٩٨)، ومسلم (٢٩٦).
(١١٥) شرح الزرقاني (١ / ١٦٩).
(١١٦) رواه البخاري (٢٠٣٧).
(١١٧) شرح الزرقاني (١/ ١٧٦)، شرح سنن ابن ماجه (ص ٤٦).
(١١٨) متفق عليه، رواه البخاري (٣٩٠٩)، ومسلم (٢١٤٦).
(١١٩) الاشتقاق (ص ٦٥)، المحكم والمحيط الأعظم (٣/ ٣٥٩).
(١٢٠) رواه مسلم (١٤٤١).
(١٢١) المخصص (٥ /٩٠)، تهذيب اللغة (٣ / ٢٥٢).
(١٢٢) رواه البخاري (١٣٨٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٦٣١- ٢٧٠٠ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

المُـرْضِعُ والمُرْضِعَة: كلُّ ذاتِ رضيع، وزيادة التاء في آخره لوصف المرأة التي تُرضع وثديها في فم وليدها، كما قال ﷻ: ﴿ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ ﴾ [سورة الحج].(١٢٣)

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَالنَّبِيُّ ﷺ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ كِلَانَا جُنُبٌ».(١٢٤)

الجُنُب: الذي يجب عليه الغُسْـــل بالجِماع وخُروجِ المنيّ، ويقع على الواحد والاثْنَين والجميع والمؤنَّث بلَفْظ واحد.(١٢٥)

قوله ﷺ:«أَمْهِلُوا حَتَّى تَدْخُلُوا لَيْلًا أَيْ عِشَاءً لِكَيْ تَمْتَشِطَ الشَّعِثَةُ وَتَسْتَحِدَّ الْمُغِيبَةُ».(١٢٦)

الشَّعَث: تفرُّقُ الشعر وتَنَفُّشُه يقال: أتانا ثائِرَ الرأس شَعِثًا، المغِيبَةُ: الَّتِي غَابَ عَنْهَا زوجُها.(١٢٧)

حديث عَلِيٍّ ﷺ، وفيه: «وَهِيَ مُحْتَجِزَةٌ بِكِسَاء..».(١٢٨)

أَصْلُ الحُجْزَة: مَوْضِعُ شَدِّ الْإِزَارِ، فهي شادَّةٌ موضع العورة ومالا تحلُّ مباشرته بكسائها.(١٢٩)

حديث سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ، قال: «ذُكِرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ امْرَأَةٌ مِنْ العَرَبِ، فَأَمَرَ أَبَا أُسَيْدٍ السَّاعِدِيَّ أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهَا فَأَرْسَـــلَ إِلَيْهَا، فَقَدِمَتْ، فَنَزَلَتْ فِي أُجُمِ بَنِي سَـــاعِدَةَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى جَاءَهَا، فَدَخَلَ عَلَيْهَا، فَإِذَا امْرَأَةٌ مُنَكِّسَـــةٌ رَأْسَـــهَا، فَلَمَّا كَلَّمَهَا النَّبِيُّ ﷺ قَالَتْ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ، فَقَالَ: قَدْ أَعَذْتُكِ مِنِّي، فَقَالُوا لَهَا: أَتَدْرِينَ مَنْ

(١٢٣) تاج العروس (٢١ / ٩٩).
(١٢٤) متفق عليه، رواه البخاري (٢٩٣)، ومسلم (٣٢١).
(١٢٥) النهاية (١/ ٣٠٢).
(١٢٦) متفق عليه، رواه البخاري (٥٠٧٩)، ومسلم (٧١٥).
(١٢٧) المخصَّص (١/ ٨٤)، النهاية (٣ / ٣٩٩).
(١٢٨) رواه البخاري (٣٩٨٣).
(١٢٩) لسان العرب (٥ / ٣٣١)، النهاية (١ / ٣٤٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٢٦٣١- ٢٧٠٠ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

هَذَا؟، قَالَتْ: لَا، قَالُوا: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَاءَ لِيَخْطُبَكِ..»[١٣٠] نكَّسَتْ ونَكَسَتْ رأسها: إذا طأطأتْ، ولم ترفع.[١٣١]

قوله ﷺ: «فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً وَمَعَهَا كِتَابٌ..».[١٣٢]

قِيلَ لِلْمَرْأَةِ ظَعِينَةً لِأَنَّهَا تَظْعَنُ مَعَ الزَّوْجِ حَيْثُ مَا ظَعَن، أَوْ تُحْمَلُ عَلَى الرَّاحِلَةِ إِذَا ظَعَنَت، وَقِيلَ هِيَ المَرْأَةُ فِي الْهَوْدَجِ ثُمَّ قِيلَ لِلمَرْأَةِ وَحْدَهَا وَالْهَوْدَجُ وَحْدَهُ مِنْ ظعن ظَعْنًا بِالْحَرَكَةِ وَالسُّكُونِ؛ إِذَا سَارَ.[١٣٣]

حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها، وفيه أنها: «مُجَاوِرَةٌ بِثَبِيرٍ،..».[١٣٤]

المجاوَرَة: من جَاورَ المكانَ إذا ساكنَهُ، تقول جاوَرَهُ مُجاوَرةً وجِوَارًا بكسر الجيم وضمها والكسر أفصح، وثبير من أعظم جبال مكة يقع في مزدلفة.[١٣٥]

ونلحظُ من هذه النَّماذج؛ عنايةَ السُّـنةِ النبوية بأحوال المرأة المختلفة في طهرها وحيضـها وحملها ونفاسـها وصـحَّتها ومرضـها وظعنها ومجاورتها؛ بل وفي اضـطجاعها وتشـعّث رأسـها وتناثر شـعرها، ومغيب زوجها، ولكلّ حالٍ بيانها والحكم اللائق بها، الموافق لمصلحتها الشَّرعية والشَّخصية، فما أعظم تلك العناية وأكملها..!

(١٣٠) متفق عليه، رواه البخاري (٥٦٣٧)، ومسلم (٢٠٠٧).
(١٣١)شرح النووي (١٣/ ١٧٨)، عمدة القاري (٢١ / ٢٠٥).
(١٣٢) متفق عليه، رواه البخاري (٣٠٠٧)، ومسلم (٢٤٩٤).
(١٣٣)الفائق في غريب الحديث (٢ / ٣٧٧)، تحفة الأحوذي (٧ / ٣٤٣).
(١٣٤) متفق عليه، رواه البخاري (٣٠٨٠)، ومسلم (١٨٦٤) بمثله، وليس فيه هذا اللفظ.
(١٣٥) المحكم والمحيط الأعظم (٥٤٣/٧)، مختار الصحاح (ص ١١٩).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٦٣١- ٢٧٠٠ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

هـ/ أحوالُ المرأةِ الأسرية:

ذوات القربى:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «أُمُّكَ .. أُمُّكَ .. أُمُّكَ».(١٣٦)

قوله ﷺ: «أَيْ بُنَيَّةُ أَلَسْتِ تُحِبِّينَ مَا أُحِبُّ؟».(١٣٧)

قوله ﷺ: «فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي»(١٣٨)، البَضْعَةُ: بِالفَتْحِ من اللَّحمِ وغيره؛ القِطْعَة، وَقَدْ تُكْسَرُ، أَيْ أَنَّهَا فِي القَرابةِ جُزْءٌ مِنِّي، كَمَا أَنَّ القِطْعَةَ مِنَ اللَّحْمِ جُزْءٌ مِنَ اللَّحْمِ.(١٣٩)

حديث جابر رضي الله عنه: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تُوُفِّيَ وَالِدِي أَوِ اسْتُشْهِدَ وَلِي أَخَوَاتٌ صِغَارٌ».(١٤٠)

قوله ﷺ: «الخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الأُمِّ».(١٤١)

في الحضانة عند فقد الأم وأمهاتها؛ لأنها تقرب منها في الحنوّ والاهتداء إلى ما يصلح الولد.(١٤٢)

حديث جابر رضي الله عنه: «نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ تُنْكَحَ الْمَرْأَةُ عَلَى عَمَّتِهَا..».(١٤٣)

---

(١٣٦) متفق عليه، رواه البخاري (٥٩٧١)، ومسلم (٢٥٤٨).
(١٣٧) رواه مسلم (٢٤٤٢).
(١٣٨) متفق عليه، رواه البخاري (٣٧١٤)، ومسلم (٢٤٤٩).
(١٣٩) المعجم الوسيط (٦٠/١)، غريب الحديث لابن الجوزي (٧٥/١). النهاية (١/ ١٣٣).
(١٤٠) متفق عليه، رواه البخاري (٢٩٦٧)، ومسلم (١٥٩٩).
(١٤١) رواه البخاري (٢٧٠٠).
(١٤٢) فتح الباري (٧/ ٥٠٦).
(١٤٣) رواه الشيخان، رواه البخاري (٥١٠٨)، ومسلم (١٤٠٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٢٦٣١- ٢٧٠٠ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

هذه الأحاديثُ وأمثالها تشهدُ على مكانةِ المرأةِ اجتماعيًا، ومالها من حقوقِ البرِّ والصِّلة والاهتمام، وعناية النبي ﷺ بها، ألا تراه جعلَ الأمَّ أوَّل النَّاسِ أحقِّيةً بحسنِ الصُّحبة، وأكَّد ذلك ثلاثًا، وجعل الابنة موضع النَّفس، فهي بضعةٌ من أبيها وجزءٌ منه، كما قاله ﷺ في حقِّ ابنته فاطمة رضي الله عنها، وفهم الصَّحابةُ رضوان الله عليهم هذا التَّقدير والإحسان، فآثر جابر رضي الله عنه التزوّج بالثَّيب على البِكر، مع كونها أحبّ وأرغب من أجل أخواته الصّغار اليتيمات، لتقوم عليهن الثَّيب الحكيمة بالتَّربية والإصلاح والرِّعاية مقام الأمِّ الحنون من بناتها.

أحوالها الزَّوجيّة:

حديث أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ العَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا».(١٤٤)

كان حياؤه ﷺ عظيمًا، ولتصوُّر عظمته، ضربَ الرَّاوي له مثلًا مستقرًّا في الأذهان ظاهرًا للعيان؛ ألا وهو: العذراءُ -وهي البِكْرُ- التي تربّتْ في سترِ بيتها وخدرِ حجرتها، بعيدًا عن أعين الرّجال، فهي حييّةٌ بالفطرة والتَّربية، قد بلغت أوج الحياء وغايته، فكان النبي ﷺ في الناسِ بهذه الصّورة المثلى قد بلغ منتهاه.!

حياءً يعرفون في وجههِ ما يكره، كثيرُ احتمال الأذى لاسيَّما من جهلِ الجاهل وجفاءِ الأعراب، فإذا انتُهك من الدِّين حرمةٌ لله تعالى أو حقوقٌ لعباده؛ صدَعَ بالحقّ وقضى بالعدل.(١٤٥)

حديث جابر بن عبدالله: «قَالَ ﷺ: تَزَوَّجْتَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: بِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا، قُلْتُ: بَلْ ثَيِّبًا، قَالَ: أَفَلَا جَارِيَةً تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ».(١٤٦)

الثَّيِّبُ من النِّساءِ التِي فارَقَتْ زَوْجَها بأَيِّ وَجْهٍ كانَ. وقال الأَصْمعيُّ امْرَأَةٌ ثَيِّبٌ ورَجُلٌ ثَيِّبٌ إِذا كانَ قَدْ دُخِلَ بهِ أَو دُخِلَ بِها، والتسمية من ثَابَ يَثُوب إِذَا رَجَع، كَأَنَّ الثَّيب بِصَدَدِ الْعَوْدِ وَ الرُّجُوعِ.(١٤٧)

---

(١٤٤) متفق عليه، رواه البخاري (٣٥٦٢)، ومسلم (٢٣٢٠).

(١٤٥) ينظر: شرح ابن بطال (٩ / ٢٨٦)، جمع الوسائل في شرح الشمائل (ص٢١٧)، فتح الباري (٦ / ٥٧٧).

(١٤٦) متفق عليه، رواه البخاري (٢٠٩٧)، ومسلم (١٤٦٦).

(١٤٧) المحكم والمحيط الأعظم (١٠/ ٢٠٣)، المخصَّص لابن سيده (١/ ٣٥٥)، النهاية (٢٣١/١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٦٣١- ٢٧٠٠ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

حديث عِمْرَانَ بنِ حُصَيْنٍ وفيه: «أَنَّهَا حَدَّثَتْهُ ﷺ، أَنَّهَا مُؤْتِمَةٌ»(١٤٨) أي: ذاتُ أيتامٍ صغارٍ لا يكفون أنفسهم.(١٤٩)

قوله ﷺ: «الأَيِّمُ أَحَقُّ بِنَفْسِهَا»(١٥٠)، الأيِّم: المرأةُ لا بعلَ لها بكرًا كانت أم ثيّبًا، والرّجلُ لا مرأة له، والجمع أيامى، يُقَالُ: تَأَيَّمَتِ الْمَرْأَةُ وآمَتْ إِذَا أَقَامَتْ لا تَتَزَوَّجُ.(١٥١)

حديث أَنَسِ بنِ مَالِكٍ، وفيه: «وَكَانَتْ عَرُوسًا،..»(١٥٢) وهي صفيَّةُ بنت حييّ أم المؤمنين رضي الله عنها. العَرُوسُ: نَعْتٌ يَسْتَوِي فِيه الرجُلُ والمرأَةُ، وَهُوَ اسمٌ عِنْدَ دُخُول أَحدهما بِالْآخَرِ، وأصله الملازمة، يقال: أعرَسَ الرّجلُ بأهله إذا بَنَى بها، وتعرَّس الرّجلُ لامرأته، أي تحبَّب إليها.(١٥٣)

قوله ﷺ: «..حَلِيلَةَ جَارِكَ»(١٥٤) الحَليلة: الزَّوجة، وسُمّيت بذلك؛ لأنها مشتقةٌ من الحلال، أو لأنهما يحلاّن في موضع واحد، أو لأن كل واحد منهما مَحَلّ إزار صاحبه، أو لحلّ إزرهما لبعضهما.(١٥٥)

قوله ﷺ: «أَلَا وَاستَوصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٌ عِندَكُم..».(١٥٦)

---

(١٤٨) رواه البخاري (٣٥٧١)، ومسلم (٦٨٤) واللفظ له.
(١٤٩) غريب الحديث للخطابي (٧٩/٢)، النهاية (١١/٣).
(١٥٠) رواه مسلم (١٤٢١).
(١٥١) معجم مقاييس اللغة (ص٨٤)، النهاية (٨٥/١).
(١٥٢) متفق عليه، رواه البخاري (٢٢٣٥)، ومسلم (١٣٦٥).
(١٥٣) معجم مقاييس اللغة (ص ٧٢٤)، تاج العروس (١٦/ ٢٤٣)، النهاية (٣ / ٢٠٦).
(١٥٤) متفق عليه، رواه البخاري (٤٤٧٧)، ومسلم (٨٦).
(١٥٥) المعجم الوسيط (١٩٤/١)، تهذيب اللغة (٢٨٢/٣)، غريب الحديث لابن الجوزي (١/ ٢٣٧).
(١٥٦) رواه الترمذي (١١٦٣) قال: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلَّالُ، حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْجُعْفِيُّ، عَنْ زَائِدَةَ، عَنْ شَبِيبِ بْنِ غَرْقَدَة، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْأَحْوَصِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي. مرفوعًا. وقال أبو عيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَمَعْنَى قَوْلِه: عَوَانٌ عِنْدَكُمْ يَعْنِي: أَسْرَى فِي أَيْدِيكُمْ. ومن طريق الجُعْفِيُّ؛ رواه ابن ماجه (١٨٥)، والنسائي في الكبرى (٩١٢٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٢٦٣١- ٢٧٠٠ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

عوانٌ واحدتها عَانِيَة وهي: الأسيرة، وأَصلُ التَعْنية: طولُ الحَبْس، يقول: إنما هنَّ عندكم بمنزلةِ الأسرى.(١٥٧)

قوله ﷺ: «أَطْعِمْهُ أَهْلَكَ»(١٥٨) يطلقُ الأهلُ على القرابةِ والاختصاص، وأَهَلَ الرَّجلُ: تَزوَّج، للأُنس الذي بين الزوجين، وأهلُ الرَّجُلِ: امْرَأَتُهُ وَوَلَدُهُ وَالَّذِينَ فِي عِيَالِهِ وَنَفَقَتِهِ، ويكنى عن الزوجة.(١٥٩)

قوله ﷺ: «وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ»(١٦٠) الزَّوج الفردُ الذي له قرينٌ ونظيرٌ ومثيل، والرَّجل زوجُ المرأةِ وهي زوجهُ وزوجته، قد تناسبا بعقد النّكاح، والجمع أزواج.(١٦١)

قوله ﷺ قال الله ﷻ: «فَسُبْحَانِي أَنْ أَتَّخِذَ صَاحِبَةً أَوْ وَلَدًا»(١٦٢) الصَّاحبة: الزَّوجة، وكلّ من لازم شيئًا فقد صَحِبَه، ويطلق على المعَاشِر، والمرافقِ، ومالكِ الشيء، والقائم عليه.(١٦٣)

حديث عائشة وفيه قول أمها: «فَوَ اللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةٌ عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا وَلَهَا ضَرَائِرُ إِلَّا أَكْثَرْنَ عَلَيْهَا»(١٦٤)، الضَّرُّ والضُّرُّ لُغَتَان: ضِدُّ النَّفْعِ، وكلُّ ما كان من سوءِ الحال والأذيّة والنُّقصان فهو ضرٌّ، ومنه الضَّرَّة وهي الزوجة الأخرى للرجل سُمّيت بذلك لأنها سببٌ في دخول النَّقص على صاحبتها وأذيّتها، قال ابن سيرين: كانوا يكرهون أن يقولوا: ضرَّة، ويقولون: إنها لا تذهب من رزقها بشيء، ويقولون: جارة.(١٦٥) وقول

(١٥٧) غريب الحديث لابن سلام (١٨٦/٢)، غريب الحديث لابن قتيبة (٢ / ٤٧٧)، النهاية (٣ / ٣١٤).
(١٥٨) متفق عليه، رواه البخاري (١٩٣٦)، ومسلم (١١١١).
(١٥٩) المخصص لابن سيده (١/ ٣٥٦)، تهذيب اللغة (٦/ ٢٢٠)، المغرب في ترتيب المعرب (١ / ٣١).
(١٦٠) رواه البخاري (٧٤٢٠).
(١٦١) المحكم والمحيط الأعظم (٥٢٥/٧)، لسان العرب (٢٩١/٢).
(١٦٢) رواه البخاري (٤٤٨٢).
(١٦٣) تاج العروس (١٨٥/٣)، المعجم الوسيط (٥٠٧/١)، كتاب العين (٣ / ١٢٤).
(١٦٤) متفق عليه، رواه البخاري (٢٦٦١)، ومسلم (٢٧٧٠).
(١٦٥) المحيط في اللغة للصاحب ابن عباد (٤٢٩/٧)، تهذيب اللغة (١١/ ٣١٣) غريب الحديث لابن سلام (١/ ١٧٧).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٦٣١- ٢٧٠٠ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

عائشة رضي الله عنها: «صَوَاحِبِي بِالْبَقِيعِ»(١٦٦) تعني أزواج رسول الله ﷺ أمَّهاتِ المؤمنين رضي الله عنهن، وهذا الرُّقيّ في الوصف؛ من كمال أدبها ووفائها وحسن العهد لهن.

عن فَاطِمَةَ بِنتِ قَيْسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي المطَلَّقَةِ ثَلَاثًا، قَالَ: «لَيْسَ لَهَا سُكْنَى،..»(١٦٧) الطَّلاقُ أصلهُ واحدٌ وهو يدلُّ على التَّخلية والإرسال، ومنه أَطْلَقْتُ الأَسِيرَ إذَا حَلَلْتَ إسَارَهُ، وطلاقُ المرأة بينونتها من زوجها وحلُّ عقد نكاحها.(١٦٨)

قوله ﷺ: «السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَة..»(١٦٩)،الأَرْمَلة: التي مات عنها زَوْجُها: سُمِّيت أرملة لذَهاب زادِها وفَقْدها كاسِبها ومَن كان عيشُها صالحًا به، والأَرامل: المساكين من نساءٍ ورجال، ومن فقدَ زوجه أرمل، وهو بالنِّساء أَخصّ وأَكثر استعمالًا، مما يشير إلى أن الكسب ليس من واجبات المرأة مع مشروعيته لها.(١٧٠)

حديث أبي أُسَيد ﷺ وفيه: «وَمَعَهَا دَايَتُهَا حَاضِنَةٌ لَهَا،..».(١٧١)

الحاضِنَة: الدَّايَة التي تقومُ على تربيةِ الصَّغير بمقام الأم في تربيةِ الولد بعد وفاتها، والأصل فيه الحفظ والصِّيانة، من احتضانِ الأمِّ صبيَّها إذا ضمَّته لحضنِها وغمرتهُ حنانها.(١٧٢)

والدَّايَة: الظِّئرُ؛ المرضعُ وهي معرَّبةٌ، وقال العيني: وَإِنَّمَا الدَّايَة هِيَ الْمَرْأَة الَّتِي تُولِد الأَوْلَاد، وَهِي الْقَابِلَة (١٧٣)

---

(١٦٦) رواه البخاري، موقوفًا (١٣٩١).
(١٦٧) رواه مسلم (١٤٨٠).
(١٦٨) معجم مقاييس اللغة (ص ٥٩٩)، المغرب في ترتيب المعرب (ص ٢٩٣).
(١٦٩) متفق عليه، رواه البخاري (٥٣٥٣)، ومسلم (٢٩٨٢).
(١٧٠) تهذيب اللغة (١٥/ ١٤٩)، لسان العرب (١١/ ٢٩٤)، المغرب في ترتيب المعرب (ص ١٩٨).
(١٧١) رواه البخاري (٥٢٥٧).
(١٧٢) معجم مقاييس اللغة (ص٢٥٠)، المعجم الوسيط (١/ ١٨٢).
(١٧٣) فتح الباري (٩ / ٣٥٨)، عمدة القاري (٢٣١/٢٠).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٦٣١- ٢٧٠٠ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

وفيه دلالةٌ على أن انتقال المرأة لبيت زوجها مع حاضنتها لخدمتها أو مؤانستها، مشروعٌ لم ينه عنه ﷺ.

قوله ﷺ: «وَإِنَّ لَهُ لَظِئْرَيْنِ تُكْمِلَانِ رَضَاعَهُ فِي الْجَنَّةِ..».(١٧٤)

الظِّئْرُ بالكسر: هي العاطفةُ على ولَدِ غيرِها المرْضِعةُ له، مأخوذٌ من ظِئَار الناقةِ ومعالجتها على حوارِ غيرها لتعطف عليه ويدرّ حليبها، والأصل في التَّسمية: العطفُ والدنُوّ.(١٧٥)

وفيه دلالة على العناية بالرّضاعة، وأن الإرضاع من الأعمال العظيمة التي لا تنقطع في الجنة.

ومما نلتمسه من معاني هذه الأوصاف في السنّة النبوية:

– اقترانُ وصفِ النبي ﷺ بالعذراء في خدرها، لتصوير شدّة حيائه وتمسّكه بهذه الفضيلة؛ يبيّن لنا مكانتَها المحمودة عنده ﷺ بتلك الحال واكتراثه بحيائها وعفافها وصيانةِ نفسها، واستحقاقها هذا الشَّرف كي يقع عليها التشبيه من سيّد الأولين والآخرين ﷺ.

– تفضيل نكاح الأبكار والنّدب إليه؛ وأنه من بواعثِ حصول الألفة وزيادة المودّة؛ وأن هذا الوصف مطلبٌ شرعيٌ حكيم ينضمّ لأوصافٍ أخرى تُنكح لها المرأة.

– ظهر من تلك الأحاديث اعتناء النساء بأبنائهن رعايةً وتربية، ومن مظاهره وصف المرأة نفسها بأنها "مؤتمة" أي ذات أيتامٍ صغار، هذا البيان مُشعرٌ بملازمتهم وارتباط حالها بهم وحبس نفسها عليهم.

فقابلها النبي ﷺ بالإحسان وصبيتها بالرَّحمة والإكرام، وقال –بأبي وأمي– في آخره « اذْهَبِي، فَأَطْعِمِي هَذَا عِيَالَكِ. وَاعْلَمِي أَنَّا لَمْ نَرْزَأْ مِنْ مَائِكِ ».

– وصف المرأة بالزوج والعروس والحليلة والعانية والصَّاحبة والأهل؛ يرسمُ لنا صورة المرأة في رحاب السنّة النبوية، فهي في مفتتح حياتها الزوجية عروسٌ، لشدة لزومهما لبعض، وحليلته التي تحلّ منه محل النفس من

(١٧٤) رواه مسلم (٢٣١٦).

(١٧٥) معجم مقاييس اللغة (ص٦١٩)، النهاية (٣ / ١٥٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٦٣١- ٢٧٠٠ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

القرب، ومالكة الحقّ في حلّ إزاره دون غيرها، والزوج الذي تناظره في الحقوق والواجبات، وهي له في رحلة الحياة الأهلُ والصَّاحب المرافق الموافق، فإن حصل ما يكدّر صفو العيش كان تذكير الزَّوج بأنها عانيةٌ لديه، وذووا المروءات رحمةٌ لمن تحت أيديهم، ولا ينسون الفضل بينهم، فهل رأيتم أكمل وأجمل من تلكم الأوصاف..؟!

أحوالها الاجتماعية:

حديث عائشة رضي الله عنها: «وَكَانَ لِي صَوَاحِبُ يَلْعَبْنَ مَعِي».(١٧٦)

حديث عائشة رضي الله عنها: «صَدَائِقِ خَدِيجَةَ..»(١٧٧)، صَدَائِقُ: جَمْعُ صَدِيقَةٍ وَهِيَ المَحْبُوبَةُ، والصَّديق: الصَّاحب الصَّادق الودّ.(١٧٨)

حديث عائشة رضي الله عنها: «فَيُهْدِي فِي خَلَائِلِهَا»(١٧٩)، أي: صدائقها والخليل: الصَّديق الخالص.(١٨٠)، قوله ﷺ: «يَا نِسَاءَ المسْلِمَاتِ، لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا.»(١٨١) الجار: المجاور في المسكن، وجارة الرَّجل امرأته.(١٨٢)حديث أَنَس بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: «كَانَتْ عِنْدَ أُمِّ سُلَيْمٍ يَتِيمَةٌ»(١٨٣)، وَقَالَ أَبُو مَعْن: يُتَيِّمَةٌ بِالتَّصْغِيرِ.اليَتِيْمَةُ من مات أبوها حتى تبلغ وترشد أو تزوّج، وقيل إن وصف اليتم لا يزول عنها أبدًا، واليُتْمُ

(١٧٦) متفق عليه، رواه البخاري (٦١٣٠) ومسلم (٢٤٤٠).
(١٧٧) رواه البخاري (٣٨١٨).
(١٧٨) المعجم الوسيط (١/ ٥١١)تحفة الأحوذي (٦ / ١٣٤).
(١٧٩) متفق عليه، رواه البخاري (٣٨١٦)، ومسلم (٢٤٣٥).
(١٨٠) المعجم الوسيط (١ / ٢٥٣)،كشف المشكل (٤ / ٣١٩)، شرح النووي (٢٠١/١٥).
(١٨١) متفق عليه، رواه البخاري (٢٥٦٦)، ومسلم (١٠٣٠).
(١٨٢) المعجم الوسيط (١/ ١٤٦)، المحكم والمحيط الأعظم (٧/ ٥٤٤)، المخصص (١/ ٣٥٨).
(١٨٣) رواه مسلم (٢٦٠٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٦٣١- ٢٧٠٠ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

أصله: الانفراد وقيل الغفلة والإبطاء، لأنَّه يُتغَافلُ عن برّه أو يبطئ عنه.(١٨٤)

قوله ﷺ: «رَبِيبَتِي فِي حَجْرِي..»(١٨٥) الرَّبيبةُ: ابنةُ امرأةِ الرّجلِ من غيره، وتُسمَّى ربيبتهُ؛ لأنه يَقوم بأمرها ويَمْلك عليها تَدْبيره، مِنْ رَبَّهُ يَرُبُّهُ: أَيْ أَنَّهُ تكفَّل بأمْرِه.(١٨٦)

حديث سهل بن سعد ﷺ مرفوعًا، وفيه: «وكَانَتِ امْرَأَتُهُ يَوْمَئِذٍ خَادِمَهُمْ..»(١٨٧) الخادمُ: يقع للذَّكر والأنثى، والأصل في فعله إطافةُ الشيءِ بالشيء، ومنه اشتقاق الخادم؛ لأنَّه يُطيف بمخدومه.(١٨٨)

حديث أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهاموقوفًا: «وكانَ يُحْيِي المَوْءُودَةَ،..»(١٨٩) هي البِنْتُ تُدْفَنُ حيَّةً، قال ابن فارس: الوأد كلمةٌ تدلُّ على إثقال شيءٍ بشيء، سُمِّيت بذلك لأنها تُثْقَل بالتُّراب الذي يعلوها.(١٩٠)

ومما مضى من الأوصاف نقفُ على فوائد، منها:

– تمتّع المرأة بالعلائق الاجتماعية النِّسائية بمختلف مستوياتها؛ الصَّديقة والخليلة والصَّاحبة والجارة ؛ وبذل ما تدوم به من أواصر المحبَّة والزيارة والإهداء.

– ارتباط الوصف بما يجب لصاحبته من الحقوق؛ كالرّبيبة التي تكفَّل مربّيها بتدبير أمرها والقيام بما يصلحها.

– خدمةُ المرأة زوجها وهي عروسٌ بميسور الضِّيافة من الطعام والشراب مما كان معروفًا في عهد النبوّة،

---

(١٨٤) تهذيب اللغة (٢٤١/١٤)، لسان العرب (١٢/ ٦٤٥)، النهاية (٢٩٢/٥).

(١٨٥) متفق عليه، رواه البخاري (٥١٠١)، ومسلم (١٤٤٩).

(١٨٦) تهذيب اللغة (١٣٠/١٥)، المحكم والمحيط الأعظم (٢٣٦/١٠)، النهاية (٢/ ١٨١).

(١٨٧) متفق عليه، رواه البخاري (٥١٧٦)، ومسلم (٢٠٠٦).

(١٨٨) معجم مقاييس اللغة (ص٢٨٩)، المخصص (١/ ٣٢٦)، النهاية (١٥/٢).

(١٨٩) رواه البخاري (٣٨٢٨).

(١٩٠) معجم مقاييس اللغة (ص١٠٤١)، غريب الحديث لابن الجوزي (٢ / ٤٤٩).

والقيام به من شرف النَّفس وكرم الطباع.

– حضـورُ النبي ﷺ يوم العرس مدعاةٌ لمزيد الإكرام والتفضّـل بالخدمة والاهتمام، وهذا ما بادرت إليه تلك العروس الموفّقة رضي الله عنها يوم جلوتها وفرحت به.

أحوالها في المِلْك والحرّيـَّة:

قوله ﷺ: «.. فَلْيَتَزَوَّجِ الحَرَائِرَ..»[١٩١] الحرائر: جمع الحرّة؛ والأصل في الحاء والراء: ما خالف العبودية وبرئ من العيب والنَّقص.[١٩٢]

حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه مرفوعًا، وفيه: «وَكَانَتْ سَبِيَّةٌ مِنْهُمْ عِنْدَ عَائِشَةَ، فَقَالَ ﷺ: أَعْتِقِيهَا»[١٩٣] سَبِيّة جمعها سَبَايا، وهي المأسُورة، والأصلُ في السَّبي؛ أخذُ شيءٍ من بلدٍ إلى بلدٍ آخر كُرْها.[١٩٤]

قوله ﷺ: «أَيُّمَا رَجُلٍ كَانَتْ عِنْدَهُ وَلِيدَةٌ فَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا..»[١٩٥] الوَلِيدَة؛ مؤنث الوليد، وهي الأَمَة وإن كانت مُسنَّة، والصَّبية إلى أن تبلغ والمولودة بين العرب، والجمع: ولائد.[١٩٦]

---

(١٩١) رواه ابن ماجه (١٨٦٢) قال: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا سَلَّامُ بْنُ سَوَّارٍ، حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ سُلَيْمٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، مرفوعًا.

و إسـنادهُ ضـعيفٌ لضـعف كثيرِ بن سُـليم وسـلَّام هو ابن سـليمان بن سـوَّار، قال ابن عدي: عنده مناكير. وقال العقيلي: في حديثه مناكير. حاشية السندي على بن ماجه (٥٧٣/١).

(١٩٢) معجم مقاييس اللغة (ص٢٢٣).

(١٩٣) متفق عليه، رواه البخاري (٢٥٤٣)، ومسلم (٢٥٢٥).

(١٩٤) معجم مقاييس اللغة (ص٤٨٢)، المعجم الوسيط (٤١٥/١). حاشية السندي على سنن ابن ماجه (١/ ٢٨).

(١٩٥) متفق عليه، رواه البخاري (٥٠٨٣)، ومسلم (١٥٤).

(١٩٦) المحكم والمحيط الأعظم (٤٣٠/٩)، تهذيب اللغة (١٤ / ١٢٦)، النهاية (٥ / ٢٢٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٦٣١- ٢٧٠٠ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

قوله ﷺ: «فَهِيَ مُعْتَقَةٌ..»[١٩٧] هي: المحرَّرة من الرِّق.[١٩٨]

قوله ﷺ: «إِذَا وَلَدَتِ الْأَمَةُ رَبَّهَا..».[١٩٩]

قوله ﷺ: «وَلْيَقُلْ فَتَايَ وَفَتَاتِي..»[٢٠٠] يقال للجارية وللحدَثَة الشابّة: فَتاة والجمع فَتَياتٌ، وللغلام فَتًى والجمع فِتْيَان.[٢٠١]

حديث أيمن المكّي ﷺ، وفيه: «بَرِيرَةُ وَهِيَ مُكَاتَبَةٌ،..»[٢٠٢] معنى الكتَابُ والمكَاتَبَة؛ أن يُكاتِب الرَّجل عبده أو أمته على مالٍ ينجِّمه عليه، ويكتبَ عليه أَنّه إذا أدَّى نجومه وكلّ نجمٍ كذا وكذا فهو حُر، فإذا وَفَّرَ على مولاه جميع نجومه التي كاتبه عليه عَتَقَ وَولاؤُه لمولاهُ الذي كاتبه، وذلك أنَّ مولاه سَوَّغَه كَسْبَه الذي هو في الأصْلِ لِسَيده، فالسّيّد: مُكاتِبٌ، والعبد: مُكاتَب، والأمة مُكَاتَبَة.[٢٠٣]

---

(١٩٧) رواه ابن ماجه (٢٥١٥) قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيل، قَالَا: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ حُسَيْنِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ عَبَّاسٍ، عَن عِكْرِمَةَ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ به.
ورواه من طريق شَـــرِيك به؛ الدارمي (٢٥٧٤)، وأحمد (٢٧٥٤) و(٢٩٠٥)، والحاكم (٢١٢٩)- (٢/ ١٩)، والدارقطني (٤١٨٤)، والبيهقي (٢٠٠٦٢)- (١٠/ ٣٤٤)، وقال: حُسَـيْنُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ العَبَّاسِ الْهَاشِمِيُّ ضَـعَّفَهُ أَكْثَرُ أَصْـحَابِ الْحَدِيث. وقال ابن عبد البر: لا يصحُّ من جهة الإسناد، لأنه انفرد به حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ ، وحسين هذا ضعيف، متروك الحديث. الاستذكار (١٥١/٢٣)، وينظر: البدر المنير (٧٥١/٩).
(١٩٨) المعجم الوسيط (٥٨٢/٢)، المحكم والمحيط الأعظم (١/ ١٧٧)، النهاية (٣/ ١٧٩).
(١٩٩) متفق عليه، رواه البخاري (٥٠)، ومسلم (٩).
(٢٠٠) متفق عليه، رواه البخاري (٢٥٥٢)، ومسلم (٢٢٤٩).
(٢٠١) كتاب العين (٨ / ١٣٧)،لسان العرب (١٥ / ١٤٥)، مختار الصحاح (ص ٥١٧).
(٢٠٢) رواه البخاري (٢٧٢٦)، ومسلم (١٥٠٤) وفيه زيادة.
(٢٠٣) تهذيب اللغة (١٠ / ٨٧)، تاج العروس (٤ / ١٠٦)، النهاية (٤ / ١٤٨).

حديث أنس بن مالك ﷺ، وفيه: «فَأَعْطَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أُمَّ أَيْمَنَ مَوْلَاتَهُ أُمَّ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ،»[٢٠٤] قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَكَانَ مِنْ شَأْنِ أُمِّ أَيْمَنَ، أُمِّ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ أَنَّهَا كَانَتْ وَصِيفَةً لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِب. الوصِيفةُ: الجارية والخادمة سُمِّيت بذلك لأنها توصف عند البيع، والجمع وُصَفَاءُ ووَصَائِفُ.[٢٠٥]

حديث جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «بِعْنَا أُمَّهَاتِ الْأَوْلَادِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ».[٢٠٦]

أمُّ الولد: عند الفقهاء هي الأمةُ التي استَوْلَدَها مولاها.[٢٠٧]

قوله ﷺ: «لَا تَبِيعُوا القَيْنَاتِ،..»[٢٠٨] القينة؛ الأصلُ فيها: الإصلاح والتزيين، والقَيْنَة: هي الأمَة، والماشِطة، وَكَثِيرًا مَا تُطْلق عَلَى المُغَنِّية مِنَ الإِمَاءِ، قال أبو عبيد: وبعض الناس يظنُّ القينة المغنية خاصّة، وليس

(٢٠٤) رواه مسلم (١٧٧١).

(٢٠٥) معجم مقاييس اللغة (ص ١٠٥٤)، مختار الصحاح (ص٧٤٠)، النهاية (١٩١/٥).

(٢٠٦) رواه أبو داود (٣٩٥٣) قال: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيل، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، به. ورواه من طريق حمّاد بن سلمة؛ ابنُ حبان في صحيحه (٤٣٢٤).

ورواه عبدالرزاق في مصنفه (١٣٢١١) قال: أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، ومن طريقه؛ ابنُ ماجه (٢٥١٧)، وأحمد (١٤٠٣٧)، والدارقطني (٤٢٠٧)، والبيهقي في سننه الكبرى (٢٠٠٧٣)- (١٠ /٣٤٦). وإسناد أبي داود رجاله ثقات .

(٢٠٧) دستور العلماء (١٣١/١)، النهاية (٣٢٦/٣).

(٢٠٨) رواه الترمذي (١٢٨٢) قال: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، أَخْبَرَنَا بَكْرُ بْنُ مُضَرَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زَحْرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، به.

ورواه من طريق عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زَحْرٍ؛ أحمد (٢١٦٦٤) و البيهقي في الكبرى (١٠٢٢١)- (١٣/٦) والطبراني في الكبير (٧٨٠٥). قال أبو عيسى: وَقَدْ تَكَلَّمَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ وَضَعَّفَهُ. وقال ابن حجر: سنده ضعيف فتح الباري (٩٤/١١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٦٣١- ٢٧٠٠ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

هو كذلك، ولكن كلُّ أمةٍ عند العرب قينة، وجَمْعها: قَيْنَات وقِيان.(٢٠٩)

ومما مضى نلتمس بعض الفوائد من الأوصاف المذكورة:

– الترغيبُ في التزوُّج بالحرائر لملازمتهن للخدر والسِّتر، وأنهن أعون على العفاف وصلاح البيت والقيام بشأن الزوج ورعاية ناموس نظامه، وكونهنّ أولى بحسن تأديب أولادهن.

قال الشاعر: إذا لم يكنْ في منزل المرءِ حرَّةٌ * تدبره ضاعت عليه مصالحه. (٢١٠)

– في الحديث الذي مضى وفيه وصف هَاجَرَ عليها السَّلام، أم إسماعيل عليه السلام؛ بأنها "وليدة" قال ابن حجر: واعلم أن التَّحقيق: أن هَاجَرَ عليها السلام لم تَكُنْ أَمَةً، بل كانت بنتًا للملك، وكان هذا الملك من ذُرِّيَّة سام بن نوح عليه الصلاة والسلام، ومن دَأْبِ الناس أنهم إذا أرادوا أن يُنْكِحُوا بناتهم أحدًا يقولون مثل هذه الكلمات، هَضْمًا لأنفسهم، فيقولون: نُعْطِيكَ وليدةً. فهذا العُرْف قد جرى في الحرائر أيضًا، لا سِيَّما إذا ظنَّه مُقَرَّبًا، فَنَاسَبَ أن يقول: وليدةً.(٢١١)

المبحث الثاني: أوصافُ المرأةِ المحمودة.

الكمالات الدِّينية:

الكاملة:

قوله ﷺ: «وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْن وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ

(٢٠٩) معجم مقاييس اللغة (ص٨٤٠)،

(٢١٠) فيض القدير (٣ /٥٤٤)، (٦ / ٦٥).

(٢١١) فيض الباري على صحيح البخاري (٤٨٨/٣).

كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ.».[٢١٢]

لفظة الكمالِ تُطلقُ على تمام الشَّيء، والمراد هنا؛ التَّناهي في جميع الفضائل وخصال البرِّ والتقوى مطلقًا أو في زمانهنّ على قولٍ، وأنهما صدِّيقتان ووليّتان من أولياء الله تعالى، وأردفه بفضل عائشة رضي الله عنها كفضل الثَّريد على غيره من الطَّعَام وكانَ أجلُّ أطعمتهم يَوْمئِذٍ، تنبيهًا على اختصاصها بما امتازت به عن سائرهن وليس في هذا تصريحٌ بتفضيلها على مريم وآسية؛ لاحتمال أن المراد تفضيلها على نساء هذه الأمة بروايتها للسنّة وعلمها وفتواها، ولكلٍ منهنّ وجه في التفضيل.[٢١٣] وظاهر القرآن والأحاديث يقتضي أن مريم أفضل من جميع نساء العالم من حواء إلى آخر امرأة تقوم عليها الساعة، والله أعلم.[٢١٤]

أمُّ المؤمنين:

حديث أنس بن مالك ﷺ، وفيه: «فَقَالَ المسْلِمُونَ: إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ..».[٢١٥]

وهذ الوصفُ مأخوذٌ من قوله تعالى: ﴿ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾ [سورة الأحزاب: من الآية ٦].

قال القرطبي رحمه الله: شرَّف الله تعالى أزواج نبيه ﷺ بأن جعلهن أمهات المؤمنين جميعًا، أي في وجوب التعظيم والمبرّة والإجلال وحُرمةِ النِّكاح على الرِّجال.

وقال ابن حجر رحمه الله: وإنما قيل للواحدة منهن أمّ المؤمنين للتغليب وإلا فلا مانع من أن يقال لها أم المؤمنات على الراجح.[٢١٦]

وهذا التشريف العظيم لم يكن في ملّة من ملل الأولين والآخرين..!

---

(٢١٢) متفق عليه، رواه البخاري (٣٤١١) ومسلم (٢٤٣١).

(٢١٣) شرح ابن بطال (٩ / ٤٨٦)، شرح النووي (١٥ / ١٩٨)، عمدة القاري (١٥ / ٣٠٩).

(٢١٤) تفسير القرطبي (٤ / ٨٣).

(٢١٥) متفق عليه، رواه البخاري (٤٢١٣) ومسلم (١٣٦٥) بنحوه، وليس فيه هذا اللفظ.

(٢١٦) تفسير القرطبي (١٤/ ١٢٣)، فتح الباري (١/ ١٨)، عمدة القاري (١/ ٣٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٢٦٣١- ٢٧٠٠ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

سيّدة نساء الجنَّة أو نساء المؤمنين:

قوله ﷺ: «أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ أَوْ نِسَاءِ المُؤْمِنِينَ فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ».(٢١٧)

فاطمة بنت رسول الله ﷺ سيدة نساء الجنة، وفضائلها وفضائل ابنيها جمَّة ومحبة النبي ﷺ لهم وثناؤه عليهم ونشره لغرر مآثرهم وباهر مناقبهم ومفاخرهم من الشهرة بالمحل الأرفع وقد بسط ذلك خلقٌ في عدَّة مؤلفات مفرَدة. قال جمعٌ من السَّلف والخلف: لا نعدل ببضعةِ المصطفى صلى الله عليه وسلم أحدًا. (٢١٨)

خيرُ نسَاء العالمين:

قوله ﷺ: «خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ بِنتُ عِمْرَانَ، وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ بِنتُ خُوَيْلِدٍ»(٢١٩)، قَالَ أَبُو كُرَيْبٍ: وَأَشَارَ وَكِيعٌ إِلَى السَّمَاءِ وَالأَرْضِ.

قال النَّووي رحمه الله: الأظهر أنَّ معناه أنَّ كلَّ واحدةٍ منهما خيرُ نساءِ الأرض في عصرها، وأما التَّفضيل بينهما فمسكوتٌ عنه.(٢٢٠)

ولعلّه رحمه الله أراد في هذا الحديث، وإلا فمريم ابنة عمران قد فضّلها الله عز وجلّ بفضائل عظيمة ونزلت فيها آياتٌ كريمة وبها سُميت سورة مريم، والله أعلم.

ومن فوائد هذه الأوصاف:

– نيلُ من ذُكرتْ من النِّساء تلك الأوصاف الشريفة والمنازل المنيفة، وتصدّرت بها آيات القرآن الكريم وسنة سيّد المرسلين، والأفضلية على نساء العالمين.

– من عدالة الإسلام وصدقه وكماله؛ أن حفظ فضائل نساءٍ من غير هذه الأمة، تبوَّأن عند الله جلّ وعلا

(٢١٧) متفق عليه، رواه البخاري (٣٦٢٣)، ومسلم (٢٤٥٠).
(٢١٨) فيض القدير (١/ ١٣٨)، (٢ /٥٨٥)، وينظر:
(٢١٩) متفق عليه، رواه البخاري (٣٨١٥) ومسلم (٢٤٣٠).
(٢٢٠) شرح النووي (١٥ / ١٩٨).

منازلَ عاليةً وأوصافًا سامية، منهن مريم عليها السلام وآسية امرأة فرعون.

– أن في النِّسـاءِ من تكون مباركة، بركتها عظيمةٌ على نفسـها ومن حولها، وينتفع بعلمها وخيرها وعطائها خلقٌ كثير، وكانت عائشة رضي الله عنها بركةً على الصَّحابة؛ بما نزل بسببها من الأحكام والتَّخفيف وبركةً على الأمة كافة؛ بعلمها وروايتها وفتواها.

ذاتُ الدِّين والعلم والفضل:

قوله ﷺ: «فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ»(٢٢١) حكم النبي ﷺ بإيمانها بالإقرار بالله تعالى وبرسالته، وحبَّبه ذلك في عتقها وهي أمةٌ سوداء، ولم يكلِّفها بإقامةِ الدَّليل والبرهان، وهكذا هو الحكم، فإنه متى أقرَّ بالله وبرسالةِ نبيه ﷺ جزمًا يَصيرُ مؤمنًا، ويكون من أهل القِبْلة والجنَّة.(٢٢٢)

قوله ﷺ: « يَا نِسَاءَ المُسْلِمَاتِ،..».(٢٢٣)

خاطب النبي ﷺ نساءً بأعيانهن، فأقبل بندائهِ عليهن، فصحَّت إضافة "نساء" إلى "المسلمات" على معنى المدحِ لهن، فالمعنى: يا خيِّرات المؤمنات، أو يا فاضلات المسلمات (٢٢٤) وهذا من تمام أدبه ﷺ معهن والرِّفق بهن.

قوله ﷺ: «فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ».(٢٢٥)

جعل النبي ﷺ الاعتبارَ في اختيارِ الزَّوجةِ بشرف الدِّين والصَّلاح، وأطنبَ في مدحِ الزواجِ بمن هذه صفتها بكونه ظفرًا وفوزًا وهو غاية البُغية وقدّمه على ما يرغبُ فيه الناسُ من المالِ والجمال والحسب.(٢٢٦)

---

(٢٢١) رواه مسلم (٥٣٧).
(٢٢٢) شرح النووي (٢٥/٥)، شرح أبي داود للعيني (١٨٦/٤)، شرح الزرقاني على موطأ مالك (٢٣٢/٢).
(٢٢٣) متفق عليه، رواه البخاري (٢٥٦٦)، ومسلم (١٠٣٠).
(٢٢٤) فتح الباري (٥ / ١٩٨)، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٦ / ٣٢٧).
(٢٢٥) متفق عليه، رواه البخاري (٥٠٩٠) ومسلم (١٤٦٦).
(٢٢٦) شرح ابن بطال (٧ / ١٨٤)، عمدة القاري (٢٠ / ٨٦).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٢٦٣١- ٢٧٠٠ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

قوله ﷺ: «وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا؛ المرأَةُ الصَّالِحَةُ».(٢٢٧)

وجاء تفسير هذا بقوله ﷺ:«أَلَا أُخْبِرُكَ بِخَيْرِ مَا يَكْنِزُ الْمَرْءُ: المرْأَةُ الصَّالِحَةُ؛ إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتْهُ، وَإِذَا أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ، وَإِذَا غَابَ عَنْهَا حَفِظَتْه».(٢٢٨)

لما ذكر النبي ﷺ كنزَ الذهبِ والفضَّة، رَغَّبَهُمْ عَنْهُ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ وَأَبْقَى وَهِيَ الْمَرْأَة الصَّالِحَة ظاهرًا وباطنًا، تَكُون رَفِيقَتك تَنْظُر إِلَيْهَا فَتَسُرّك وَتَقْضِي وطَرَك وَتُشَاوِرهَا فيما يَعِنّ لك فَتَحْفَظ عليك سِرّك وَإِذَا غبتَ عنها تُحَامِي مالك وتُرَاعِي عِيَالك، فهي أعظم ما يقتنيه الزوج ويتّخذه لعاقبته.(٢٢٩)

حديثٌ عن رسول الله ﷺ وفيه: « وَجَاءَ المؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ،..».(٢٣٠)

ثبت وصفُ المهاجرة في الكتاب والسُّنة، وهي التي خرجت من دار الكفر إلى الإسلام حبًا لله ورسوله ﷺ، وفضلها عظيمٌ معروف، وكان من المهاجرات إلى المدينة أمُّ كلثوم بنت عُقبة بن أبي مُعيط، خرجت مهاجرةً وهي عاتق، فنالت في رحاب الإسلام هذا الفضل والشَّرف.(٢٣١)

ولم تكن الهجرة خاصةً للرجال، بل إنَّ من النِّساء من حُسبت لها هجرتان.! كما مرّ بنا في حديث أسماء بنت أبي بكر برقم (١٩).

حديث أُمِّ وَرَقَةَ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَوْفَلٍ الْأَنْصَارِيَّةِ رضي الله عنها، وفيه: «تُسَمَّى الشَّهِيدَةُ،..».(٢٣٢)

---

(٢٢٧) رواه مسلم (١٤٦٧).

(٢٢٨) رواه أبو داود في سننه (١٦٦٤) والمقدسي في المختارة (١١٢) الحاكم في مستدركه (١٤٩٢) وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاه.

(٢٢٩) عون المعبود (٨٢/٥).

(٢٣٠) رواه البخاري (٤١٨١).

(٢٣١) عمدة القاري (٢٣٠/١٩)، فتح الباري (٥ / ٣٤٨).

(٢٣٢) رواه أبو داود (٥٩١) قال: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُمَيْعٍ، قَالَ: حَدَّثَتْنِي

سُمِّي الشهيدُ شهيدًا، لأنهم أحياءٌ أُحضرت أرواحهم دارَ السَّلام، وأرواحُ غيرهم لا تشهدها إلى يوم البعث، وقيل: لأن الله وملائكته شهودٌ لهم بالجنة، وقيل غير ذلك.(٢٣٣) والشُّهداء أقسام: أحدها؛ المقتول في حرب الكفَّار فهذا له حكم الشُّهداء في ثواب الآخرة وفى أحكام الدنيا.(٢٣٤)

وجاء في حديث أمِّ حرام بنت ملحان قول النبي ﷺ: «أُنَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ يَرْكَبُونَ هَذَا الْبَحْرَ الْأَخْضَرَ كَالْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِرَّةِ..» قالت: «ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ فَقَالَ: أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ».(٢٣٥)

عدّها النبي ﷺ من السابقين إلى الشَّهادة في غزوة في البحر، بوصفٍ مُبهر وحالٍ كاملة "ملوكًا" في علوِّ قدرهم ورفعةِ شأنهم، "على الأسرَّة" في جنات النعيم، ورؤياه ﷺ وحي وقد قال الله تعالى -في صفة أهل الجنة: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [سورة الحجر].(٢٣٦)

قوله ﷺ: «سَبَقَ الْمُفَرِّدُون، قَالُوا: وَمَا الْمُفَرِّدُونَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ ».(٢٣٧) المفرِّدون هم الذين انفردوا بذكر الله تعالى، متخلّين به من الناس، منقطعين إليه عمَّا سواه، أولئك سبقوا إلى

جَدَّتِي، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَلَّادٍ الْأَنْصَارِيُّ، عَنْها مرفوعًا.

ورواه من طريق الوَلِيد به؛ أخرجه أحمد في مسنده (٢٧٩٢٣)، وابن أبي شيبة (٣٤٣٤٥)، وابن الجارود في المنتقى (١٣٢/١) برقم (٣٦٧)، والحاكم في مستدركه (١/ ٢٠٣) برقم (٧٣٥)، والبيهقي في سننه الكبرى (١/ ٤٠٦) برقم (١٩٤٠)، والدارقطني في سننه (١٢٠/٤) برقم (٣٢٠٣)، والطبراني في الكبير (٣٢٦).

والحديث فيه اضطرابٌ وجهالة قال ابن القطّان: حَال عبد الرَّحْمَن مَجْهُولَة، وَجدّة الوَلِيد لَا تعرف أصلاً. البدر المنير (٣٨٩/٤).

(٢٣٣) شرح السنة للبغوي (١٠ / ٣٦٢).

(٢٣٤) نقلتُه مختصرًا من كلام الإمام النووي رحمه الله. شرح النووي (٢ / ١٦٤).

(٢٣٥) متفقٌ عليه، رواه البخاري (٢٧٩٩) ومسلم (١٩١٢).

(٢٣٦) ينظر: فتح الباري (٧٤/١١). تحفة الأحوذي (٥ / ٢٢٨).

(٢٣٧) رواه مسلم (٢٦٧٦).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٢٦٣١- ٢٧٠٠ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

الثواب الجزيل والفضـــل الكبير.[٢٣٨] قال تعالى: ﴿ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ ﴾ [سورة: الأحزاب].

حديثُ أَسْمَاءَ بِنتِ أَبِي بَكرٍ، وفيه: «وَكُنَّ نِسْوَةَ صِدْق..»[٢٣٩] أي كان جاراتها الأنصاريات "نسْوَة صدق" بالإِضَافَة وَالصّفة، والإضافة إلى الصِّدق مبالغةٌ في تلبُّسهن به، والصِّدق بِمَعْنى الصّلاح والجودة، أَرَادَت كنَّ نسَاءً صالحات فِي حسن العشْرَة وَالوَفَاء بالعهد ورعاية حق الْجوَار.[٢٤٠]

قوله ﷺ: «أَطْوَلُكُنَّ يَدًا، فَأَخَذُوا قَصَبَةً يَذْرَعُونَهَا فَكَانَتْ سَوْدَة..»[٢٤١]، وقوله ﷺ: «وَأُمُّ شَرِيكٍ امْرَأَةٌ غَنِيَّةٌ مِنْ الْأَنْصَارِ عَظِيمَةُ النَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّه... إِنَّ أُمَّ شَرِيكٍ امْرَأَةٌ كَثِيرَةُ الضِّيفَانِ،..».[٢٤٢]

معنى الحديث أنهن ظننَّ أن المرادَ بطول اليدِ الحقيقة وهي الجارحة؛ فكن يذرعن أيديهن بقصـــبةٍ، فكانت سودةُ أطولهن جارحة وكانت زينب أطولهن يدًا في الصَّدقة وفعل الخير، فماتت زينب أولهنَّ فعلموا أن المراد طول اليد في الصَّدقة والجود والإحسان.

قال ابن بطال رحمه الله: لا خلاف بين أهل الأثر والسِّير أن زينب أول من مات من أزواج النبي ﷺ.[٢٤٣]

حديث عائشــة رضــي الله عنهامرفوعًا، وفيه: «امْرَأَةٍ فِيهَا حِدَّةٌ »[٢٤٤] وصـفتها بقوَّةِ النفسِ وجودةِ القريحة

(٢٣٨)الفائق في غريب الحديث (٣ / ٩٩)، تفسير غريب ما في الصحيحين (ص ١٧٨).
(٢٣٩) رواه البخاري (٥٢٢٤).
(٢٤٠) عمدة القاري (٢٠ / ٢٠٨)، فتح الباري (٩ / ٣٢٣).
(٢٤١) متفق عليه، رواه البخاري (١٤٢٠)، ومسلم (٢٤٥٢) بمثله.
(٢٤٢) رواه مسلم (٢٩٤٢).
(٢٤٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣ / ٤١٨)، شرح النووي (١٦ / ٨).
(٢٤٤) متفقٌ عليه، رواه البخاري (٥٢١٢) بمثله مختصرًا، ومسلم (١٤٣٦) واللفظ له.

جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٢٦٣١- ٢٧٠٠ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

وأنَّها كانت شـــهمةَ النفس، حديدة القلب، حازمةً مع عقلٍ رصـــين، وفضـــلٍ متين، ولذلك جعلت يومها لعائشة.(٢٤٥)

حديث أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها، وفي آخره قال الراوي: «وَكَانَتْ صَنَاعَ اليَدَيْنِ».(٢٤٦)

أَيْ تَصْنَعُ بِاليَدَيْنِ منتجاتٍ وَتَكْسِبُ، وَهَذَا اللَّفْظُ مِمَّا يَسْتَوِي فِيهِ الْمُذَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ يُقَالُ رَجُلٌ صَنَّاعٌ وَامْرَأَةٌ صَنَّاعٌ إِذَا كَانَ لَهُمَا صَنْعَةٌ يَعْمَلَانِهَا بِأَيْدِيهِمْ وَيَكْسِبَانِهَا، وهذا الوصفُ هو علّة الغنى.(٢٤٧)

عن مكحولٍ قال: «وَكَانَتْ أُمُّ الدَّرْدَاء... فَقِيهَةً». (٢٤٨)

يقال: فقِهت فهي فقيهةٌ، والفقهُ الفِطنة والعلم بالشَّـــيْء والفهم لَهُ، وغلبَ الفقه على علمِ الدّينِ وأحكامه خاصّةً لسيادته وشرفه، والمذكورة هنا أم الدَّرداء الصُّغرى التابعية.(٢٤٩)

حديث الزُّبير ﷺ مرفوعًا، وفيه: «وكَانَتِ امرَأَةً جَلْدَة..»(٢٥٠) الجَـلَدُ؛ الشِّدَّة والقُوَّة والصَّلابةُ، والصَّبر على

(٢٤٥) المفهم (٤/٢٠٨)، شرح النووي (١٠ / ٤٨)، الديباج (٤ / ٧٠).

(٢٤٦) رواه ابن ماجه (١٨٣٥) قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَـــيْبَة، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَم، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاث، عَنْ هِشَـــامِ بْنِ عُرْوَة، عَنْ أَبِيه، عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَة، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ به.

ورواه من طريق حفص بن غياثٍ به؛ أبو يعلى في "مسنده" (١٢ / ٣٢٦) برقم (٦٨٩٩) بمثله، والطبراني في "الكبير" برقم (٨٠٠) بنحوه. قال البوصيري: هذا إسناد صحيح وله شاهد صحيح. حاشية السندي على بن ماجه(١/٥٦٣).

(٢٤٧) حاشية السندي على سنن ابن ماجه (١/٥٦٣)، شرح سنن ابن ماجه (ص ١٣٢).

(٢٤٨) ذكره البخاري تعليقًا (١/١٦٥) ورواه موصـولاً في التاريخ الصـغير (١/٢٢٣) قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا سـفيان عن ثور، عن مكحول، "كانت أمُّ الدَّرداء تجلس في صلاتها جِلسة الرَّجل وكانت فقيهة". تغليق التعليق (٢/٣٢٩).

(٢٤٩) عمدة القاري (٢/٥٠)، فتح الباري (٢ / ٣٠٦).

(٢٥٠) رواه أحمـد في "مســـنـده" (١٤٣٥) قـال: حَـدَّثَنَـا سُـــلَيْمَـانُ بْنُ دَاوُدَ الْهَـاشِمِي، أَخْبَرَنَا عَبْـدُ الرَّحْمَنِ -يَعْنِي: ابْنَ أَبِي الزِّنَادِ -عَنْ هِشَام، عَنْ عُرْوَة، قَال: أَخْبَرَنِي أَبِي الزُّبَيْر.

ورواه من طريقِ ابنِ أبي الزِّنـــاد به؛ أبو يعلى (٦٨٦)، والبزّار (٩٨٠)، والضياء المقدسي في "الأحاديث المختارة" (٣ / ٦٨) برقم (٨٧٤). قال

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٦٣١- ٢٧٠٠ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

المكارهِ والشَّدائد.(٢٥١)

قوله ﷺ: «اليُمْنُ فِي الدَّارِ وَالمَرْأَةِ وَالْفَرَس»(٢٥٢) اليُمْنُ؛ بالضمّ البَرَكة، وهي خلافُ الشؤم.(٢٥٣)

قوله ﷺ: «والمـــــــرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَة، وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا»(٢٥٤) الراعي؛ من يرعى الماشية أي يحوطها ويحفظها، وكلُّ شيءٍ حُطْته فقد رعيته، فالراعيةُ هنا بمعنى المؤتَمَنَة الحافظة.(٢٥٥)

قوله ﷺ: «مَنْ يَلِي مِنْ هَذِهِ البَنَاتِ شَيْئًا فَأَحْسَنَ إِلَيْهِن، كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّار».(٢٥٦)

أي وقايةً من دخول جهنم لأنه كما سترهن في الدنيا من ذل السؤال وهتك العرض باحتياجهن للغير الذي ربما جرَّ للزنا كوفِيَ بذلك جزاءً وفاقًا، وأن أجر القيام على البنات أعظم من أجر القيام على البنين.(٢٥٧)

الهيثمي: فيه عبد الرحمن بن أبي الزِّناد وهو ضعيفٌ وقد وُثِّق. مجمع الزوائد (١١٨/٦).

(٢٥١) تاج العروس (٧ / ٥٠٩)، لسان العرب (٣ / ١٢٤).

(٢٥٢) رواه الترمذي (٢٨٢٤) قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْر، قَال: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاش، عَنْ سُـــلَيْمَانَ بْنِ سُـــلَيْم، عَنْ يَحْيَى بْنِ جَابِرٍ الطَّائِيّ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ عَمِّهِ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَة، به.

ورواه من طريق **إِسْمَاعِيل بْنِ عَيَّاشٍ**؛ سـعيد بن منصـور في سـننه (٢٢٩٦) بلفظ :"واليُمن في المرأة.." والطبراني في الكبير (٣١٤٨) **واختُلف عليه**، فرواه ابن ماجه (١٩٩٣) من طريق إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ ، عَنْ سُـــلَيْمَانَ بْنِ سُـــلَيْم، عَنْ يَحْيَى بْنِ جَابِرٍ الطَّائِي، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَكِيم، عَنْ عَمِّهِ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَة.

وفي إسناده ضعفٌ للاختلاف. فتح الباري لابن جحر (٧١/٦). وصحَّحه الألباني وقال: و ذلك غير ضائرٍ إن شاء الله تعالى وهذا إسنادٌ صحيح، ورجاله ثقات. السلسة الصحيحة (٥٦٥/٤).

(٢٥٣) تهذيب اللغة (١٥/ ٣٧٥)، لسان العرب (١٣/ ٤٥٨)، النهاية (٥/ ٣٠٢).

(٢٥٤) متفق عليه، رواه البخاري (٢٤٠٩)، ومسلم (١٨٢٩) بمثله.

(٢٥٥) تهذيب اللغة (١٠٣/٣)، لسان العرب (١٤ / ٣٢٥).

(٢٥٦) متفق عليه، رواه البخاري (٥٩٩٥) ومسلم (٢٦٢٩) بمثله..

(٢٥٧) شرح البخاري لابن بطال (٩ / ٢١٣)، فتح الباري (١٠ / ٤٢٩)، التيسير بشرح الجامع الصغير (٢ / ٦٢٥).

ذاتُ الحياءِ والسِّتر والعفاف:

قوله ﷺ: «يَخْرُجُ العَوَاتِق.. وَذَوَاتُ الخُدُورِ..».(٢٥٨)

حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعًا، وفيه: «فَيَشْهَدُ مَعَهُ نِسَاءٌ مِنَ المُؤْمِنَاتِ مُتَلَفِّعَاتٍ فِي مُرُوطِهِن، ثُمَّ يَرْجِعْنَ إِلَى بُيُوتِهِنَّ مَا يَعْرِفُهُنَّ أَحَدٌ»(٢٥٩)، التلفُّع: إرخاءُ الثوبِ على الوجه، كما قال البحتري:

يا عَارِضًا مُتَلَفِّعًا بِبُرُودِهِ يَختَالُ بَينَ بُرُوقِهِ وَرُعُودِهِ

واللِّفاعُ؛ ثَوْبٌ يُجَلَّل بِهِ الجسَد كلُّه، والمعنى أنهن مشتملات بأكسيتهنّ متجللات بها.(٢٦٠)

حديثُ ثابتِ بن قَيسٍ، قَالَ: «جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يُقَالُ لَهَا أُمُّ خَلَّادٍ وَهِيَ مُنْتَقِبَة».(٢٦١)

النِّقَابُ ما كان لاصِقًا بالعين، تَبدُو إِحدَى العينَيْنِ، والأُخْرَى مستورَةٌ وكان اسمه البرقع ثم أحدثن النقاب بعدُ وهو ما يبدو منه محجر العين.(٢٦٢)

عن مَسرُوقٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ وَعِنْدَهَا حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ ﷺ، وفيه قوله في عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: «حَصَانٌ رَزَان..»(٢٦٣) حَصَان: بِفَتْحِ الحاء أي مُحْصَنَةٌ عَفِيفَة تمتنعُ من الرِّجال، وَرَزَان: كَامِلَةُ العَقْل

(٢٥٨) متفقٌ عليه، سبق تخريجه. (ص١٢)

(٢٥٩) متفق عليه، رواه البخاري (٣٧٢)، ومسلم (٦٤٥).

(٢٦٠) العرف الشذي للكشميري (١٧٤/١)، الفائق في غريب الحديث (٣ / ٣٢٣)، النهاية (٤ / ٢٦١).

(٢٦١) رواه أبو داود (٢٤٨٨) قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَلَّامٍ، حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ فَرَجِ بْنِ فَضَالَةَ، عَنْ عَبْدِ الْخَبِيرِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، به.
ورواه من طريق فَرَجِ بْنِ فَضَالَةَ ؛ البيهقي في "سننه الكبير" (٩ / ١٧٥) برقم (١٨٦٦٣)، وأبو يعلى في "مسنده" (٣ / ١٦٤) برقم (١٥٩١).
وفيه ضعفٌ وجهالة. ضعيف سنن أبي داود (٢٤٨٨).

(٢٦٢) كتاب العين (١٨٠/٥)، تاج العروس (٢٩٨/٤)، النهاية (٥/ ١٠٣).

(٢٦٣) متفقٌ عليه، رواه البخاري (٤١٤٦) ومسلم (٢٤٨٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٢٦٣١- ٢٧٠٠ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

ذاتُ وَقَار، ولا يقال رزان إلا للمرأة في مجلسها وإن كان في ثقل جسمها قلت رزينة.(٢٦٤)

ومن فوائد تلك الأوصاف الواردة في السنة:

– أن المرأة ضربت في كلِّ فضلٍ بنصيبٍ وافر، ووُصفت بأكرمِ الصّفات وأعزّها، وبلغت من القدرة العلمية والأدبية والنفسية ما أهَّلها لأن تكون فقيهةً راويةً للسنة، مهاجرةً، شهيدةً، عظيمةَ النفقةِ في سبيل الله تعالى.

– تحلّي أولئك النّسوة الفضليات بالأمانة والصِّدق والعفاف والحياء والسّتر، حتى شهد بذلك القريب والبعيد.

– ظهور مهاراتٍ ومبادراتٍ نسائية متنوّعة، فمنهن من كانت صناع اليدين تتقن النَّسج والخرز ونحوه ومنهن من كانت متجالّة تكرم الضِّيفان، إكرامًا متبوعًا بإحسان، ومنهنّ من طالت يدها بالصَّدقة وبذل المعروف والنفقة.

– فضيلة الزوجة الصَّالحة؛ فقد تعدَّدت أوصافها المثنية عليها؛ فهي خيرُ متاع الدُّنيا، وخيرُ ما يكنز المرء و خير ما أفاده، وما أفاد بعد الإسلام مثلها.. والزّواج بها ظفر وفوز، إلى آخر ما جاء في مدحها والترغيب فيها.

محاسنها الأنثوية:

قوله ﷺ: «وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ..».(٢٦٥)

حديث عبد اللهِ بنِ عُمَرَ عن رَسُولِ اللهِ ﷺ، وفيه: «امرَأَةٌ مِنْهُنَّ جَزْلَة..».(٢٦٦)

الجزلة؛ جيّدة الرَّأْي ذاتَ كَلَامٍ جَزْلٍ: أَيْ قَوِيّ شَدِيدٍ، أو أنها تامَّة الخَلْق. (٢٦٧)

---

(٢٦٤) مشارق الأنوار (٢٠٥/١)، شرح النووي (١٦ / ٤٦)، عمدة القاري (١٧ / ٢١٢).

(٢٦٥) متفقٌ عليه، رواه البخاري (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١).

(٢٦٦) رواه مسلم (٨٠).

(٢٦٧) تهذيب اللغة (١٠ / ٣٢٤)، المخصص لابن سيده (١ / ٣٤٥)، النهاية (١ / ٢٧٠).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٦٣١- ٢٧٠٠ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

قوله ﷺ: «فَقِيلَ؛ دَخَلَ إِبْرَاهِيمُ بِامْرَأَةٍ هِيَ مِنْ أَحْسَنِ النِّسَاءِ..».(٢٦٨)

حديثُ سلمةَ بن عَمْرو، وفيه: «مَعَهَا ابْنَةٌ لَهَا مِنْ أَحْسَنِ الْعَرَب..».(٢٦٩)

حديث عائشة رضي الله عنها وفيه: «بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ.. طَوْعُ أَبِيهَا وَطَوْعُ أُمِّهَا، وملءُ كِسَائِهَا، وَغَيْظُ جَارَتِهَا ..»(٢٧٠) "طوع أبيها وأمها"؛ أي منقادةٌ لهما بسهولةٍ غير كارهةٍ برّهما، "ملءُ كسائِها"؛ أي أنها ثقيلةٌ يملأ الكساءُ أسفلَها إذا تغطَّت به، وتوصف به النِّساء ويحمدُ ذلك من خلقهن، "وغيظُ جارتها": أن جارتها ترى من حُسنها وجمالها وعفَّتها ما يغيظها حسدًا.(٢٧١)

حديث سَبْرَةَ رضي الله عنه ، وفيه: «فَتَاةٌ مِثْلُ البَكْرَةِ العَنَطْنَطَةِ..».(٢٧٢)

"البَكْرَةُ": هي المرأة الشابَّة القويّة، "والعَنَطْنَطَة": هي الطويلة العنق في اعتدال وحسن قوام.(٢٧٣)

قوله ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِنِسَائِكُم مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ ؟ الوَدُودُ الوَلُودُ العَؤُودُ عَلَى زَوْجِهَا . .».(٢٧٤)

---

(٢٦٨) متفقٌ عليه، رواه البخاري (٢٢١٧)، ومسلم (٢٣٧١).

(٢٦٩) رواه مسلم واللفظ له (١٧٥٥)، وأصله عند البخاري مختصرًا (٣٠٥١).

(٢٧٠) متفق عليه، رواه البخاري (٥١٨٩)، ومسلم (٢٤٤٨).

(٢٧١) المحكم والمحيط الأعظم (٢ / ٣١٢)، غريب الحديث للخطابي (١ / ٧٣١)، النهاية (٣ / ١٤٢)، مشارق الأنوار (٢/٦٥).

(٢٧٢) رواه مسلم (١٤٠٦).

(٢٧٣) شرح النووي (٩ / ١٨٥)، إكمال المعلم (٤ / ٥٣٨).

(٢٧٤) رواه النسائي في الكبرى (٩٠٩٤) قال: أَخْبَرَنِي هِلالُ بْنُ الْعَلَاءِ ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا خَلَفٌ - وَهُوَ ابْنُ خَلِيفَةَ - عَنْ أَبِي هَاشِم، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ عَبدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، به. رواه من طريق خَلَف به؛ الضِّياء المقدسي في "الأحاديث المختارة" (١٠ / ٤٠٢) برقم (٤٢٤) بنحوه، والطبراني في الكبير (١٢٤٦٨) بمثله.
ورجاله ثقات ، عدا العَلاء بن هِلال "ضعّفه أبو حاتم وقال ابن حجر: "فيه لين". الجرح والتعديل (٣٦١/٦) و التقريب (ص٧٦٢) وللحديث شواهد صالحة.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٢٦٣١- ٢٧٠٠ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

"الودودُ" المتحبّبة إلى زوجها. "الولود" الكثيرة الولادة. "العؤود" بفتح العين المهملة أي: التي تعود على زوجها بالنَّفع، أو تعود إليه إذا تغاضبا لاسترضائه، كما فسَّره بما بعده في الحديث «الَّتِي إِذَا آذَتْ أَوْ أُوذِيَت، جَاءَتْ حَتَّى تَأْخُذَ بِيَدِ زَوْجِهَا، ثُمَّ تَقُولُ: وَاللهِ لَا أَذُوقُ غَمْضًا حَتَّى تَرْضَى».(٢٧٥) ولعلَّ سعي الزوجة في رضى زوجها إن كانت مظلومةً ؛ إنما ذكره النبي ﷺ لينبّه إلى أن علاقة الزوجين مبنيةٌ على المسامحة لا المشاحَّة، وقائمة على الحبّ والرحمة والتقدير وإحضار المعاذير لا التعنّت والمحاسبة على الدقيق والصغير.

أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ -في حديث الغار-: «فَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي ابْنَةُ عَمٍّ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ ..».(٢٧٦)

قوله ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُحَلِّقَ حَبِيبَتَهُ حَلْقَةً مِنْ نَارٍ فَلْيُحَلِّقْهَا حَلْقَةً مِنْ ذَهَبٍ..».(٢٧٧)

عن مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه، قَال: «فَرَضَ عُمَرُ ، لِأُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ عَشَرَةَ آلَاف، وَزَادَ عَائِشَةَ أَلْفَيْن، وَقَال: إِنَّهَا حَبِيبَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ».(٢٧٨)

قوله ﷺ: «خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الإِبِلَ صَالِحُو نِسَاءِ قُرَيْشٍ، أَحْنَاهُ عَلَى وَلَدٍ فِي صِغَرِهِ، وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ

(٢٧٥) التيسير بشرح الجامع الصغير (١ / ٨٠٦)، التنوير شرح الجامع الصغير (٤ / ٣٦٣).

(٢٧٦) متفق عليه، رواه البخاري (٣٤٦٥)، ومسلم (٢٧٤٣) بلفظ : "أَحْبَبْتُهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ".

(٢٧٧) رواه أحمد في "مسنده" (٨ / ٤٥٤٠) برقم (٢٠٠٣٢) والطبراني في "الأوسط" (٦ / ١٢٠) برقم (٥٩٨٠)) بنحوه. وفي إسناده ضعفٌ؛ عبد الرحمن بن عبد الله: بعضُ ما يرويه منكرٌ مما لا يتابع عليه، وهو في جملةِ من يُكتب حديثه من الضُّعفاء. وقد حسّن إسناده الهيثمي وغيره، وله شاهدٌ عن أبي هريرة رضي الله عنه وغيره. عون المعبود (١٤٩/٤)، الكامل(٤٨٥/٥).

(٢٧٨) رواه الحاكم في "مستدركه" (٤ / ٧) برقم (٦٧٩٠) ، وابن أبي شيبة في "مصنفه" (١٧ / ٤٧١) برقم (٣٣٥٣٧) بنحوه مطولًا. والطبراني في "الكبير" (٢٥ / ١٧٤) برقم (٤٢٦) بمعناه مختصرًا.

يَدِهِ»[٢٧٩] خيرُ النِّســـاء؛ الصَّـــالحاتُ في دينهن وفي مخالطتهن لأزواجهن، الأعظمُ حنوًّا وشـــفقةً على أولادهن، وأحفظهنَّ لحقِّ الزوجِ، بالأمانةِ فيه وحفظ ماله وترك التبذير فِي الإنفَاق.[٢٨٠]

قوله ﷺ: «لَا تَكْرَهُوا البَنَاتِ، فَإِنَّهُنَّ المُؤْنِسَاتُ الغَالِيَاتُ».[٢٨١]

المعنى؛ لا تكرهوا البنات كما كانت الجاهليَّة تفعل حتى آل بهم الأمر إلى وأدهن، فالحقيقة أنهنّ أولى بالفرح والاستبشار بهن، لأنهنّ مؤنساتٌ لآبائهن وذويهن، غالياتٌ في أقدارهن.[٢٨٢]

ومن فوائدِ ما مضى من الأوصاف:

- جوازُ ذكرِ المرأة بالأوصاف العامَّة، من غير تحديدٍ لشخصها، كقوله «طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ».

- بلاغةُ الأوصاف الواردة في السُّنة النبوية وجزالتها واشتمال اللفظ القليل منها على معانٍ كثيرة.

- الألفاظ الواردة في صفة خلقة المرأة جاءت مكسوَّة بحللِ الحياء والحشمة، فلا تجد وصفًا مخلًّا متغلغلًا إلى المفاتن، كما ثبت عَنْ أُمِّ سَـــلَمَةَ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ عِندَهَا فَإِنَّهَا تُقْبِلُ بِأَرْبَعٍ وَتُدْبِرُ بِثَمَان، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا يَدْخُلَنَّ هَذَا عَلَيْكُم» [٢٨٣] وفي بعض طرقه -عند الكلبي-: «لقد غلغَلتَ النظرَ إليها يا عدوَّ الله».[٢٨٤]

---

(٢٧٩) متفق عليه، رواه البخاري (٥٠٨٢)، ومسلم (٢٥٢٧).

(٢٨٠) عمدة القاري (٢٠/ ٧٩)، فيض الباري (٥ / ٥٠٢).

(٢٨١) رواه أحمد في "مسنده" (٧ /٣٨٧٠) برقم (١٧٦٤٧) والطبراني في "الكبير" (١٧/٣١٠) برقم (٨٥٦).
قال الهيثمي: وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن، وبقية رجاله ثقات . مجمع الزوائد (١٥٦/٨).

(٢٨٢) التنوير شرح الجامع الصغير (١٣٨/١١).

(٢٨٣) رواه البخاري (٥٢٣٥) ومسلم (٢١٨٠).

(٢٨٤) الاستذكار (٧ / ٢٦٦)، فتح الباري (٩ / ٣٣٦) ولم أقف على هذه الرِّواية من مصدرها وإن كانت عن الكلبي.
وهو: محمد بن السائب بن بشر الكلبي أبو النضر الكوفي النَّسَّابة المفسِّر متَّهم بالكذب ورمي بالرفض. تقريب التهذيب (٢ / ٤٧٩).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٦٣١- ٢٧٠٠ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

المبحث الثالث: أوصافُ المرأةِ المذمومة.

الخوارم الدِّينية والخُلقية:

حديثُ أبي بُرْدَةَ بنُ أَبِي مُوسَى ﷺ، وفيه: «إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَرِئَ مِنَ الصَّالِقَةِ وَالحَالِقَةِ وَالشَّاقَّةِ »(٢٨٥).

براءةُ النبي ﷺ المقصود بها عدم رضاه بفعلها لا أنها برئت من الإسلام، والصَّالقة: من ترفع صوتها بشدة في الصِّياح عند المصيبة، والحالقة: التي تحلق رأسها، والشَّاقّة: التي تشقُّ ثيابها، وهذا كله حرامٌ باتفاق العلماء؛ لمنافاته الرِّضى بالقضاء و القدر، وكانت هذه الأوصاف مؤنثةً لكثرة من يفعله من النِّساء وإلا فإنَّ النَّهي للجنسين،(٢٨٦) كما قال النبي ﷺ:«ليسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الْخُدُودَ، وَشَقَّ الْجُيُوب، وَدَعَا بِدَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ».(٢٨٧)

قوله ﷺ: «لَا تُصَلِّي الْمَلَائِكَةُ عَلَى نَائِحَةٍ وَلَا عَلَى مُرِنَّةٍ».(٢٨٨)

النائحة هي: الباكية بتعداد محاسنِ الميت وآثاره شجوًا عليه، بجزعٍ وعويل، والمرِنَّة: من تصيح بصوتٍ مع البكاء فيه ترجيعٌ كالقلقلة واللقلقة.(٢٨٩)

قوله ﷺ: «فَسَمِعَ صَوْتَ صَائِحَةٍ.. فَقَالَ: لَا تَبْكِي، فَمَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا حَتَّى رُفِعَ».(٢٩٠)

قوله ﷺ:«وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَات، مُمِيلَاتٌ مَائِلَات، رُؤوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ البُخْتِ المائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا

---

(٢٨٥) متفقٌ عليه، رواه البخاري (١٢٩٦)، ومسلم (١٠٤).

(٢٨٦) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٢٨٠/٣)، شرح السنة (٥ / ٤٣٨)، شرح النووي (١١٠/٢).

(٢٨٧) متفق عليه، رواه البخاري (١٢٩٤)، ومسلم (١٠٣).

(٢٨٨) رواه أحمد في "مسنده" (٨٨٦٧) قال: حدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُد، حَدَّثَنَا عِمْرَان، عَنْ قَتَادَة، عَنْ أَبِي مُرَايَة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ به. ومن طريقه الطيالسي في "مسنده" (٢٥٧٩)، وأبو يعلى (٦١٣٧).
قال الهيثمي: فيه أبو مراية ولم أجد من وثقه ولا جرحه، وبقية رجاله ثقات. مجمع الزوائد (١٣/٣).

(٢٨٩) المعجم الوسيط (٩٦١/٢)، التنوير شرح الجامع الصغير (٤/ ٤٣٩)، شرح النووي (١١١/٢)، مشارق الأنوار (٢٩٢/١).

(٢٩٠) متفقٌ عليه، رواه البخاري (١٢٩٣)، ومسلم (٢٤٧١) بمثله، بلفظ :" فَسَمِعَ صَوْتَ بَاكِيَةٍ أَوْ صَائِحَةٍ ".

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٦٣١- ٢٧٠٠ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

يَجِدْنَ رِيحَهَا..»[٢٩١]، في قوله ﷺ: كاسياتٌ عاريات؛ عدّة أوجه أرجحها: أنّهن يلبسن ثيابًا تكشف بعض أجسادهن، أو رقاقًا تشفُّ ما تحتها، فهن كاسيات في الظاهر عارياتٌ في الحقيقة، والله أعلم. وفي قوله ﷺ: مميلاتٌ مائلات؛ أي مائلات عن طاعة الله والاستقامة على الحقِّ، مميلات غيرهن بما يعلمنهن من أفعالهن المذمومة، وقيل الميل في المشية تثنيًا وتنعمًا ليُمِلن إليهن قلوب الرِّجال، وهذا تخصيصٌ للأول ولعلّه الأرجح، أو هي مشطة الشَّعر المائلة التي تشبه البغايا، والله أعلم.[٢٩٢]

قوله ﷺ: «لَعَنَ اللهُ الوَاشِمَاتِ وَالمسْتَوْشِمَاتِ وَالمتَنَمِّصَاتِ وَالمتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ المغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللهِ تَعَالَى».[٢٩٣]

الواشماتُ والمستوشماتُ: أي الفاعلات للوشم، وطالبات فعله بهن، والوشم: أن تغرز إبرةٌ ونحوها في البدن حتى يسيل الدَّم، ثم يحشى بالكحل ونحوه فيخضر، ويكون منه الخيلان أو النقوش ونحوها، والمتَنَمِّصَات: من يفعل بهن النّمص وهو نتف الشَّعر من الوجه، والمتَفَلِّجَات: هن اللواتي يتكلَّفن تفريج ما بين الثنايا والرُّباعيات بصناعة، المغيّرات خلق الله: بما جاء النَّهي عنه، قال الباجي: وَهَذَا فِيمَا يَكُونُ بَاقِيًا وَأَمَّا مَا كَانَ لَا يَبْقَى وَإِنَّمَا هُوَ مَوْضِعٌ لِلْجَمَالِ يُسْرِعُ إلَيْهِ التَّغْيِيرُ كَالكُحْلِ فلابأس به.[٢٩٤]

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَال: «لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَال، وَالْمُتَرَجِّلَاتِ مِنَ النِّسَاء.. »[٢٩٥] المترجِّلات: اللَّاتِي يَتَشَبَّهْنَ بِالرِّجَالِ فِي زِيِّهِم وهيأتهم وكلامهم، فَأَمَّا فِي العِلمِ وَالرَّأيِ فَمَحْمُودٌ.[٢٩٦]

---

(٢٩١) رواه مسلم (٢١٢٨).

(٢٩٢) إكمال المعلم (٨/ ٣٨٦)، شرح السنة (٢٧٢/١٠)، النهاية (٣٨١/٤)، شرح النووي (١١٠/١٤).

(٢٩٣) متفقٌ عليه، رواه البخاري (٥٩٣١)، ومسلم (٢١٢٥).

(٢٩٤) شرح السنة (١٠٤/١٢)، شرح النووي (١٠٦/١٤)، معالم السنن للخطابي (٤/ ٢٠٩)، كشف المشكل من حديث الصحيحين (١/ ٢٧٣)، المنتقى شرح الموطأ (٢٦٧/٧).

(٢٩٥) رواه البخاري (٥٨٨٦).

(٢٩٦) غريب الحديث للحربي (٢ / ٤١٦)، عون المعبود بحاشية ابن القيم (١١ / ١٠٦).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٢٦٣١- ٢٧٠٠ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

حديث عائشة رضي الله عنها، مرفوعًا وفيه: «وَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَانْتَهَرَنِي، وَقَال:مِزْمَارَةُ الشَّيْطَان.. »(٢٩٧) المِزْمُورُ والمِزْمَارُ سَواء، وَهُوَ الآلةُ الَّتِي يُزَمَّرُ بِهَا ولها صفير، ويعني هنا الصَّوت الحسن والغناء، وقد ذُكرت المزمارة للتشبيه، وإضافتها إلى الشيطان من جهة أنها تلهي عن ذكر الله تعالى، وقيل معناها للشخص.(٢٩٨)

ومما مضى من الأوصاف نقف على فوائد منها:

– النهيُ عن النِّياحة والوصل والنّمص والوشم وتغيير خلق الله تعالى عامٌ للجنسين، وقد جاءت هذه الأحاديث بصيغة التأنيث لعموم البلوى بها في الأوساط النسائية أكثر منها في غيرهم، فكان التحذير مباشرًا للمرأة لتحذر من الوقوع فيها.

– تخصيص المرأة بالتحذير من تلك الأوصاف نلمسُ منه حكمًا عظيمة منها؛ دفعُ الأفعال المؤذية التي يترتب عليها آثارٌ نفسية وجسمية وخُلقية سيئة، فالنوحُ والعويل وشقّ الثياب من عادات الجاهلية التي تزيد في مرارة الحزن وتبالغ في إظهاره وإشهاره وربما أودى ذلك بصحّة النائحة أو حياتها.

وقد رأينا رحمته ﷺ الغامرة بتلك الصائحة الباكية حينما سأل عنها وقال لها "لا تبكي" وبشرّها بحسنِ مآلِ فقيدها الذي شيّعته ملائكة الرحمن وأظلّته بأجنحتها حتى رُفِع.

– ومنها؛ تربيةُ النفسِ على الاعتدال في المظاهر والزّينة، فالتجمُّل المؤدّي إلى تغيير خلق الله تعالى جنوحٌ عن الفطرة السويّة وإرهاقٌ للطَّبيعة البشرية التي تحمل خصائصها الجمالية لكل مرحلةٍ عمرية.

– ومنها؛ تنبيهُ المرأة إلى أنَّ ميل الرِّجال إليها بالنَّظر والإساءة كثيرًا ما يكون سببهُ من قِبلها، حينما أظهرت لهم مالا يحلُّ من زينتها وتغنُّجها وتمايلها، فلمّا كان ظاهرها شبيهًا بغيرِ الصَّالحة الحييّة انجذب إليها من يُشاكلها.

– جرت بعض الأوصاف المذمومة على لسان الصحابة رضي الله عنهم ولم تنقل عن رسول الله ﷺ، كقول أبي بكر "مِزْمَارَةُ الشَّيْطَان"، ولم ينهرها رسول الله ﷺ، أو يُخرجها، للرُّخصة بالغناءِ –وهو رفعُ الصوتِ بالإنشاد–

(٢٩٧) متفقٌ عليه، رواه البخاري (٩٤٩)، ومسلم (٨٩٢) بلفظ: "أَبِمَزْمُورِ الشَّيْطَانِ فِي بَيْتِ رَسُولِ ﷺ ؟".
(٢٩٨) النهاية (٢ / ٣١٢)، مرعاة المفاتيح (٥ / ٣٥)، فيض الباري (٢ / ٤٦٤).

في يوم العيدِ، وإغضاؤه عنها لعلمه بحاجة النّفس إلى الترويح والانبساط بما يباح من اللهو، وهذا من كمال رحمته ورفقه بالنّساء.

خوارم العفّة والحياء:

قوله ﷺ: «فَوَضَعَهَا فِي يَدِ زَانِيَة.. ».(٢٩٩)

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ :« نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ ثَمَنِ الكَلْبِ وَحُلْوَانِ الكَاهِنِ وَمَهْرِ البَغِيّ »(٣٠٠)، البغيُّ: هي المرأة الزانية حرّةً كانت أو أمةً، والاسم البِغاء، وأصلُ البَغْيُ: مجاوزة الحد، ومنه الظلم والعدوان.(٣٠١)

قوله ﷺ: «وُجُوهَ المومِسَاتِ.. »(٣٠٢) المُومِسَةُ الفاجرةُ مجاهرةً، واختلف في أصلها فقيل: من الوَمْسُ: وهو احْتِكاكُ الشيْءِ بالشَّيْءِ حَتّى يَتَجَرَّدَ أو من مَأَسَ إذا أَفسدَ، وقيل غير ذلك.(٣٠٣)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: «ذُكِرَ الْمُتَلَاعِنَانِ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ..».(٣٠٤)

اللّعَانُ والملاعَنَة: مصدران لقولك لاعَنَ الرّجلُ امرأتَه ولاعَنَتْ هي زوجَها وتلاعنا، وهو إذا رماها بالزّنا أي قذفها فرافعته إلى القاضي فحلفا؛ أربع شهاداتٍ مؤكداتٍ بالأيمان مقرونة باللعن في الخامسة قائمة مقام حد القذف في حقه، ومقام حد الزّنا في حقها وسمّي الكلُّ لعانًا لشروع اللعن فيها، كالصَّلاة يسمى ركوعًا.(٣٠٥)

---

(٢٩٩) متفقٌ عليه، رواه البخاري (١٤٢١)، رواه مسلم (١٠٢٢).
(٣٠٠) متفقٌ عليه، رواه البخاري (٥٣٤٦)، ومسلم (١٥٦٧).
(٣٠١) تهذيب اللغة (١٨٠/٨)،المحكم والمحيط الأعظم (٦/ ٢٨)، غريب الحديث للحربي (٢/ ٦٠٤)، النهاية (١/ ١٤٤).
(٣٠٢) متفقٌ عليه، رواه البخاري (٢٤٨٢)، ومسلم (٢٥٥٠).
(٣٠٣) المحيط في اللغة للصاحب ابن عباد (٤٠٩/٨)، غريب الحديث لابن الجوزي (٣٧٧/٢)، النهاية (٤ / ٣٧٣).
(٣٠٤) متفقٌ عليه، رواه البخاري (٥٣١٦)، ومسلم (١٤٩٧).
(٣٠٥) معجم مقاييس اللغة (ص٩٢١)، طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية (ص١٣١). دستور العلماء (٣ / ١٢٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٢٦٣١- ٢٧٠٠ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

قوله ﷺ: «إِذَا اسْتَعْطَرَتِ الْمَرْأَةُ فَمَرَّتْ عَلَى الْقَوْمِ لِيَجِدُوا رِيحَهَا فَهِيَ كَذَا وَكَذَا» قَال: قَوْلًا شَدِيدًا.(٣٠٦) كنايةً عن كونها زانية.(٣٠٧)

– الأحاديث الماضية بما فيها من الأوصاف الخاصّة بالمرأة، تضمَّنتْ تحذيرًا من مقدِّمات الفاحشةِ ونهيًا عنها، كما بيّنت شناعة الوقوع فيها وعقوبتها، فالإسلامُ دين الخُلُق والحياء والعفّة.

– قول النبي ﷺ في من استعطرت فمرّت بالرِّجال ليجدوا ريحها هي "كذا وكذا" كنّايةٌ عن الزانية؛ لأنها قد هيَّجت شهوةَ الرِّجال بعطرها، ومن نظر إليها فقد زنى بعينه، فإذا هي سببُ زناه بالعين فتكون آثمةً.(٣٠٨)

وفي التعبير بالكنايةِ دونَ اللفظِ الصّريح؛ ملمحٌ دقيقٌ إلى أدبٍ نبويٍّ عظيم، وهو الإعراضُ عن مواجهةِ المُستعطِرة بما يجدُر بها أن تُعرض عنه وتستحي منه، وهو الخنَا والفجور، فيحملها ذلك على أن ترعوي عنه سُوء العِشرة وخيانة الأمانة:

قوله ﷺ: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْن، فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّار، فَقُلْنَ: وَبِمَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: تُكْثِرْنَ اللَّعْن، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ» (٣٠٩) وفي روايةٍ عند البخاريّ: «وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ».(٣١٠)

---

(٣٠٦) رواه أبو داود (٤١٧٣) قال: حَدَّثَنَا مُسَدَّد، نَا يَحْيَى، أَنَا ثَابِتُ بْنُ عُمَارَة، قَال: حَدَّثَنِي غُنَيْمُ بْنُ قَيْسٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى، به. ورواه من طريق ثابتٍ به؛ الترمذي (٢٧٨٦) بلفظه، والنسائي في المجتبى (٥١٤١)، بلفظ "فهي زانية"، وابن خزيمة في صحيحه (١٦٨١) وابن حبان في صحيحه (٤٤٢٤) كلاهما بلفظ: "فَهِيَ زَانِيَة، وَكُلُّ عَيْنٍ زَانِيَةٌ " والحاكم (٣٥١٨). وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيح.

(٣٠٧) عون المعبود (٩ / ١١٩٢).

(٣٠٨) مرعاة المفاتيح (٣ / ٥٠٨).

(٣٠٩) أخرجه الشيخان، رواه البخاري (١٤٦٢) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، ومسلم من حديث عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما (٨٢).

(٣١٠) في صحيحه برقم (٢٩).

قوله ﷺ: «إِنَّ أَقَلَّ سَاكِنِي الْجَنَّةِ النِّسَاءُ».(٣١١)

نساءُ الدُّنيا كثيرٌ في الجنَّة بدليل قول النبي ﷺ: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ القَمَرِ... لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ»(٣١٢) الحديث، وأجاب العلماءُ عن هذين الحديثين بعدَّة أقوال:

* يحتمل أن يكون ذلك في أوَّلِ الأمر قبل خروج العُصاة من النار بالشفاعة.

* ويحتمل أن يكون الرّاوي رواه بالمعنى الذي فهمه من أنَّ كونهن أكثر ساكني النَّار يلزم منه أن يكنَّ أقلَّ ساكني الجنة.(٣١٣)

* ويحتمل أن تكون نسبة القلّة فيهن مقارنةً بالكثرة منهن في النار، لا أنّهن أقلّ أهل الجنة مطلقًا. (٣١٤)

* أو أن الكثرة والقلّة عائدة إلى النوع والجنس، والله أعلم.

وعند تأمُّل الحديث نجد أن ذكرَ النسبةِ المرادُ منها -والله أعلم- التَّخويفُ من عواقبِ تلك المعاصي (وهي كفرانُ العشير و وكثرة اللعن)، و بسببهما دخل الكثير من النِّساء في النَّار، وهذا هو ثمرةُ الحديثِ النبوي.

- ومن تأمّله؛ ذِكرُ النبيّ ﷺ كثرة وقوع النِّساء في اللَّعن وكفرانِ العشيرِ، ولم يصفهُنّ بأنهن لعَّاناتٍ أو كفّاراتٍ للعشير، وهذا فيه لطيفةٌ تربوية، فإن الوصفَ القائم بالمرأة يعني اللزوم والدَّوام على خُلُقٍ ذميم وطبعٍ بذيء، وهذا فيه إزراءٌ لهن مدى الدَّهر لا ينفكّ عنهن، لتلبُّسهن به، بخلاف ما يحصل من بعضهن أحيانًا قد تكثر أو تقل.!

قوله ﷺ: «إِذَا بَاتَتِ الْمَرْأَةُ مُهَاجِرَةً فِرَاشَ زَوْجِهَا، لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تَرْجِعَ».(٣١٥)

---

(٣١١) رواه مسلم (٢٧٣٨).

(٣١٢) متفقٌ عليه، رواه البخاري (٣٢٤٥)، ومسلم (٢١٦).

(٣١٣) فتح الباري (٦ / ٣٢٥)، عمدة القاري (١٥ / ١٥٢)، التيسير بشرح الجامع الصغير (١ / ٦٣٢).

(٣١٤) فيض القدير (١ / ٣٠٠).

(٣١٥) متفقٌ عليه، رواه البخاري (٤١٩٤)، ومسلم (١٤٣٦) بلفظ "هاجرةً".

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٢٦٣١- ٢٧٠٠ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

قول عَبْد الرَّحْمَنِ بن الزَّبِيرِ ﷺ: «وَلَكِنَّهَا نَاشِزٌ..»[٣١٦] نشُوزُها اسْتِعصاؤُها على زَوْجِها وخروجها عن طاعته، والنُّشُوزُ يكون من الزَّوْجَين بكراهة كلٍ صاحبه واشْتِقَاقُه من النَّشَز، وهو ما ارْتَفَع من الأَرْض.[٣١٧]

قوله ﷺ: «الْمُخْتَلِعَاتُ هُنَّ الْمُنَافِقَات..»[٣١٨]، المُختَلِعَةُ: هي التي تطلبُ الطّلاقَ من زوجها لِغَيْرِ عُذْرٍ على عِوَضٍ تَبْذُلُهُ لَهُ، وسُمّي بذلك لأن كلا الزوجين لباسٌ لصاحبه، فإذا خلعه فقد فارقه.[٣١٩]

قوله ﷺ: «لَا تَجُوزُ شَهَادَةُ خَائِنٍ، وَلَا خَائِنَةٍ.. »[٣٢٠] يحْتَمَلُ أَنْ يُرَادَ به الخِيَانَاتُ فِي أَمَانَاتِ النَّاسِ، وأَنْ يُرَادَ الأَعَمُّ الشَّامِلُ لِلخِيَانَةِ فِي أَحكَامِ اللهِ تَعَالَى، لاشتمال ذلك كلّه في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [سورة الأنفال].[٣٢١]

قوله ﷺ: «وَعُرِضَتْ عَلَيَّ النَّار، فَلَمَّا وَجَدْتُ حَرَّ شُعَاعِهَا تَأَخَّرْت، وَأَكْثَرُ مَنْ رَأَيْتُ فِيهَا النِّسَاءُ اللَّاتِي إِنِ

(٣١٦) متفقٌ عليه، رواه البخاري (٥٨٢٥)، ومسلم بنحوه (١٤٣٣) وليس فيه هذا اللفظ.
(٣١٧) تهذيب اللغة (١١/ ٢٠٨)، المحيط في اللغة للصاحب ابن عباد (٧ / ٢٨٧)، النهاية (٥/ ٥٦).
(٣١٨) رواه الترمذي (١٢٣٧) قال: حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَال: حَدَّثَنَا مُزَاحِمُ بْنُ ذَوَّادِ بْنِ عُلْبَةَ، عَنْ أَبِيه، عَنْ لَيْث، عَنْ أَبِي الْخَطَّاب، عَنْ أَبِي زُرْعَة، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ، عَنْ ثَوْبَانَ، به. ورواه البزار في "مسنده" (١٠ / ٩٧) برقم (٤١٦١).
وقال الترمذي: هذا حديثٌ غريب من هذا الوجه، وليس إسناده بالقوي.
(٣١٩) لسان العرب (٨ / ٧٦)، غريب الحديث للحربي (٣ / ١٠٥٣)، النهاية (٢ / ٦٥).
(٣٢٠) رواه أبو داود (٣٦٠٠) قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفِ بْنِ طَارِقٍ الرَّازِيُّ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عُبَيْدٍ الْخُزَاعِيُّ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى، بِإِسْنَادِهِ،[يعني عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، به].
ورواه من طريق سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى به؛ أحمد (٧٠١٨) والبيهقي في الكبرى (٢٠٩١٢) والدارقطني في سننه (٤٦٠٠) وعبدالرزاق في مصنفه (١٥٣٦٤) وللحديث طرقٌ أخرى، قال ابن حجر: قال الحفَّاظ لا يصحُّ منها شيء. الفتح (٥/ ٢٥٧).
(٣٢١) حاشية السندي على ابن ماجه (٦٥/٢)، تحفة الأحوذي (٤٧٧/٦).

اؤْتُمِنَّ أَفْشَيْن، وَإِنْ سَأَلْنَ أَحْفَيْنَ.. »[٣٢٢] أي أَلحَفْن وأكثرن في الإلحاح والمبالغة فيه.

المآخذ والعيوب الشَّخصية:

حديث أبي جُحيفة ﷺ مرفوعًا، وفيه: « فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً »[٣٢٣] مُتَبذِّلة: أي لابسةٌ ثِيَاب البِذْلَة، بِكَسْر البَاء المَوَحَّدَة وَسُكُون الذَّال المعْجَمَة: وَهِي المهنة وزنًا وَمعنىً وَالمرَاد: أَنَّهَا تاركة ثِيَاب الزِّينَة والتجمّل.[٣٢٤]

عَنْ أَنَسٍ أَنَّ امْرَأَةً كَانَ فِي عَقْلِهَا شَيْءٌ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً! فَقَالَ ﷺ: «يَا أُمَّ فُلَان..» .[٣٢٥] فِي عَقْلِهَا شَيْءٌ: أي مِنَ الفُتُورِ وَالنُّقْصَانِ.[٣٢٦]

في هذا الحديث دليلٌ على مزيد تواضعه ﷺ وبراءته من الكِبْر،[٣٢٧] فما أَنِفَ من المشي في حاجةِ امرأةٍ من الإماء حتى قضى مرادها ولبَّى رغبتها في أي مكانٍ شاءت، مع أدبه الجم ﷺ بمناداتها بكنيتها، "يا أمَّ فلان" وإن كان في عقلها قصور وخلل، فيالله ما أرحمه وألطفه..!

يا ليتني كنتُ فردًا من صحابته أو خادمًا عنده من أصغر الخدم[٣٢٨]

قوله ﷺ: «فَهَلَّا جَارِيَةً تُلَاعِبُك .. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أَبِي قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَتَرَكَ تِسْعَ بَنَاتٍ، كُنَّ لِي

---

(٣٢٢) رواه أحمد (٢١٦٤١) قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ المَلِكِ ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيل، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ به. ومن طريقه المقدسي في المختارة (١١٩٣) وأصله في صحيح مسلم (٩٠٤) بمعناه، وليس فيه هذا اللفظ .قال الهيثمي: بن عقيل؛ فيه ضعفٌ وقد وُثِّق، وحسّنه ابن حجر. مجمع الزوائد (٨٧/٢)، الفتح (٦٢٧/٢).

(٣٢٣) رواه البخاري (٦١٣٩).

(٣٢٤) لسان العرب (٥٠/١١)، عمدة القاري (١١/ ٨٠)، فتح الباري (٤/ ٢١٠)، تحفة الأحوذي (٧/ ٨٠).

(٣٢٥) رواه مسلم (٢٣٢٦).

(٣٢٦) عون المعبود بحاشية ابن القيم (١٣ / ١١٧).

(٣٢٧) ينظر: جمع الوسائل في شرح الشمائل (ص١٦٣).

(٣٢٨) من قصيدة للدكتور / ناصر الزهراني، في مدح رسول الله ﷺ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٢٦٣١- ٢٧٠٠ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

تِسْعَ أَخَوَاتٍ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَجْمَعَ إِلَيْهِنَّ جَارِيَةً خَرْقَاءَ مِثْلَهُنَّ..»(٣٢٩) الخَرْقاءُ: المـــرْأَة الَّتِي لَا تحسنُ عملًا، لصغرها وقيل لا رفق بهَا وَلَا سياسة، وعكسها الحاذقة الصَّنَاع.(٣٣٠)

حديث قيس بن أبي حازم ﷺ، قَال: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى امْرَأَةٍ مِنْ أَحْمَسَ يُقَالُ لَهَا زَيْنَب، فَرَآهَا لَا تَكَلَّمُ فَقَالَ: مَا لَهَا لَا تَكَلَّمُ؟ قَالُوا: حَجَّتْ مُصْـــمِتَةً، قَالَ لَهَا، تَكَلَّمِي، فَإِنَّ هَذَا لَا يَحِل، هَذَا مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّة، فَتَكَلَّمَت، فَقَالَتْ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: امْرُؤٌ مِنَ الْمُهَاجِرِين، قَالَتْ: أَيُّ الْمُهَاجِرِينَ؟ قَالَ: مِنْ قُرَيْشٍ، قَالَتْ مِنْ أَيِّ قُرَيْشٍ أَنْتَ؟ قَالَ: إِنَّكِ لَسَؤول،.." (٣٣١) مُصْمِتَةً: أي صامتة، يَعْنِي: ساكتة. لسؤول: أَي كَثِيرَة السُّؤَال، وَصِيغَة فعول يَسْتَوِي فِيهَا الْمُذكر والمؤنث، واللَّام فيهِ للتَّأْكِيد.(٣٣٢)

قوله ﷺ: «الشُّـــؤْمُ فِي الْمَرْأَةِ وَالدَّارِ وَالْفَرَسِ..»(٣٣٣) الشُّـــؤْم خِلاَف الْيُمْنِ، وهو قلّة الخير وذهابُ البركة، واشتقاق الشؤم من الشأمة، وذاك أن العرب تنسب الخير إلى اليمين والشرَّ إلى الشمال.(٣٣٤)

للعلماء في بيان المراد بهذا الحديث أقوال:

– الحديثُ فيه شؤم المرأة، ومعناه ما روى أحمد عن عَائِشَة، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :«الشُّؤْمُ سُوءُ الْخُلُق»(٣٣٥)، فلا تخصيص فيه للمرأة، وبهذا يكون ابتلاءُ أحدِ الزَّوجين بسوءِ خُلُقِ الآخر رجلًا أو امرأة شؤمًا، كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ ﴾ [سورة التغابن].

---

(٣٢٩) متفقٌ عليه، رواه البخاري (٤٠٥٢)، ومسلم (٦١٥).
(٣٣٠) معجم مقاييس اللغة (ص ٢٩٤) عمدة القاري (١٧ / ١٤٧)، فتح الباري (٩ / ١٢٣).
(٣٣١) رواه البخاري (٣٨٣٤).
(٣٣٢) عمدة القاري (٢٩١/١٦)، فتح الباري (٧ /١٥٠).
(٣٣٣) متفقٌ عليه، رواه البخاري (٥٠٩٣)، ومسلم (٢٢٢٥) وفي بعض ألفاظه: "إِنْ يَكُنْ مِنَ الشُّؤْمِ شَيْءٌ حَقٌّ فَفِي الْفَرَسِ وَالْمَرْأَةِ".
(٣٣٤) تهذيب اللغة (١١ / ٢٩٨)، المحكم والمحيط الأعظم (٨ / ٩٥)، درة الغوَّاص (ص ٥٦).
(٣٣٥) في مسنده (٢٥١٨٦).

– أن النبي ﷺ فيما ثبتَ عنه نهى عن الطِّيرةِ [٣٣٦]، وهي في معنى التشاؤم، وهذا الحديثُ إنما كان يحكي قولًا لأهل الجاهلية، واليهود، كما روى الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها لما سمعتْ حديث الشؤم، غَضِبَتْ، فَطَارَتْ شُقَّةٌ مِنْهَا فِي السَّمَاءِ، وَشُقَّةٌ فِي الْأَرْضِ، وَقَالَتْ: وَالَّذِي أَنْزَلَ الْفُرْقَانَ عَلَى مُحَمَّدٍ مَا قَالَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَطُّ إِنَّمَا قَالَ: كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَتَطَيَّرُونَ مِنْ ذَلِكَ وتلت قوله تعالى: ﴿ ﴿٢١﴾ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ .[٣٣٧] [سورة الحديد] وروى أبو داود الطيالسي: قول عَائِشَةَ: لَمْ يَحْفَظْ أَبُو هُرَيْرَةَ؛ لِأَنَّهُ دَخَلَ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُول: قَاتَلَ اللهُ الْيَهُودَ، يَقُولُون: إِنَّ الشُّؤْمَ فِي ثَلَاثَة: فِي الدَّار، وَالْمَرْأَة، وَالْفَرَسِ" فَسَمِعَ آخِرَ الْحَدِيث، وَلَمْ يَسْمَعْ أَوَّلَهُ.[٣٣٨]

– الشؤمُ الواردُ في الحديث كان في مقابله اليُمْن، وتقدَّم حديثُه، والسَّعادة وما يقابلها من الشَّقاوة، كما في قول النبي ﷺ: «أَرْبَعٌ مِنَ السَّعَادَة: الْمَرْأَةُ الصَّالِحَة،.. وَأَرْبَعٌ مِنَ الشَّقَاوَة: وَالْمَرْأَةُ السُّوءُ » وبهذا فسّر كثيرٌ من العلماء الشؤمَ على غير ظاهره، وجعلوه وصفًا مقيّدًا بأحوالٍ معيّنة تجوز على الرّجل والمرأة.[٣٣٩]

– جاء في رواية البخاري: «إِنْ كَانَ الشُّؤْمُ فِي شَيْءٍ»[٣٤٠] بصيغة "إن" المخفَّفة الواردة للاحتمال لا الجزم.

قوله ﷺ: «إِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُف.. »[٣٤١] قال ابن جحر: والمراد أنهنّ مثل صواحب يوسف عليه السلام في إظهار خلاف ما في الباطن، ووجه المشابهة بينهما في ذلك أن زليخا استدعت النسوة وأظهرت لهن الإكرام

(٣٣٦) قولهﷺ :"لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ"، رواه البخاري (٥٧٥٣)، ومسلم (٢٢٢٥).
(٣٣٧) رواه في مسنده (٢٦٦٧٤).وينظر: تأويل مختلف الحديث (١ / ١٠٥).
(٣٣٨) رواه في مسنده (١٦٤١).
(٣٣٩) رواه ابن حبان في صحيحه (٤٠٣٢)، والمقدسي في المختارة (١٠٤٨)، والحاكم في مستدركه (٢٦٥٥) وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَاد وَلَمْ يُخَرِّجَاه. وينظر: شرح السنة (٩ / ١٣)عمدة القاري (٢٠ / ٨٩).
(٣٤٠) في صحيحه (٥٠٩٤).
(٣٤١) متفقٌ عليه، رواه البخاري (٦٦٤)، ومسلم (٤١٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٦٣١- ٢٧٠٠ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

بالضِّيافة ومرادها زيادة على ذلك وهو أن ينظرن إلى حُسن يوسف عليه السلام ويعذرنها في محبته، وأن عائشة رضي الله عنها أظهرت أن سبب إرادتها صرف الإمامة عن أبيها كونه لا يُسمع المأمومين القراءة لبكائه ومرادها وهو أن لا يتشاءم الناس به وقد صرَّحت به فيما بعد ذلك: "لقد راجعته وما حملني على كثرة مراجعته إلا أنه لم يقع في قلبي أن يحب الناس بعده رجلا قام مقامه أبدا".(٣٤٢)

(٣٤٢) فتح الباري (١٥٣/٢)، الاستذكار (٢ / ٢٨٢)، التمهيد (٢٢ / ١٣٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٦٣١- ٢٧٠٠ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

الخاتمة

الحمدُ لله على فضـــله ونعمه، والشُّـــكر له على ما أولى من العطاءِ وأتمَّه، وصـــلى الله على من بعثه رحمة للأمة،،

فقد رأينا من وصـف نبينا ﷺ للمرأةِ ما يرتفع له حجاب السّـمع ويوطّأ له مِهادُ الطّبع، تكلّم به أفصـح من نطق بالعربيَّة، أبلغ العرب والعجم، المبلّغ بجوامع الكلم ﷺ، فكان في وصـفه دقّةٌ عجيبةٌ وفهمٌ تامٌ ينفذُ إلى طبيعة الأنثى، فيكشـف خصـائصـها ويعرف نوازعها ويجلّي حاجاتها، بما أوحاه الله ﷻ له من العلم وما ألهمه من الحقّ، ويُتبع ﷺ ذلك البيانَ؛ هديَهُ الكريم ونُصحَهُ القويم ولطفَهُ العظيم.

وسأعرضُ بعض الوقفات بإيجاز مع تلك المعاني النبوية الحكيمة والأوصاف البليغة:

كان نداءُ النبي ﷺ للمرأة في منتهى الأدب والكمال، نادى باسمها وكنيتها وصـفتها التي ترضـاها، وما أحبَّه لها من منزلة العبودية فكانت أمةُ الله، وكان أكثر التَّعبير عنها بأنها "امرأة" أي: ذات مروءة وكمالٍ في الأهلية.

نهى النبي ﷺ عن تعيير المرأة بأي لفظٍ يدل على ازدرائها وهدر مكانتها، ولم يكن ذلك خاصًا بالحرّة العربية المسلمة؛ فقد أنكر على أبي ذرٍّ الغفاري انتقاصه أمَّ مولاه «يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ».

أوصاف المرأة في كافّة مراحلها العمرية؛ اتّسمت بمطابقتها للخائص الفسيولوجية، إلى جانب التربية الأدبية.

أظهرت لنا أحاديثُ وصـــفِ جبلَّة المرأة وأصـــل خلقتها ومعالم طبيعتها النفســـية والعاطفية؛ حقائقَ العلم النَّاصع، المُدلي بحجّته، على إعجاز الوحي وسبق النبي ﷺ إلى أغوار النفس ومكامن القلب.

وردت في دواوين السُّـــنة النبوية أوصـــافٌ معدودةٌ للمرأة قالها بعض الصَّـــحابة، لا تســـمو إلى ما نطق به النبيﷺ، من اللطف واللين، مع وفورِ الأدب وحضور التَّقدير للنساء فيهم كما ربّاهم عليه النبي ﷺ.

فمن ذلك ما رواه البخاريُّ في صحيحه: «اسْتَأْذَنَ عُمَرُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعِنْدَهُ نِسَاءٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمْنَهُ وَيَسْـتَكْثِرْنَهُ عَالِيَةً أَصْـوَاتُهُنَّ فَلَمَّا اسْـتَأْذَنَ عُمَرُ قُمْنَ يَبْتَدِرْنَ الْحِجَابَ فَأَذِنَ لَهُ رَسُـولُ اللهِ ﷺ وَرَسُـولُ اللهِ ﷺ يَضْـحَكُ فَقَالَ عُمَر: أَضْـحَكَ اللهُ سِـنَّكَ يَا رَسُـولَ اللهِ قَال: عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي فَلَمَّا سَمِعْنَ

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٦٣١- ٢٧٠٠ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الْحِجَابَ قَالَ عُمَر: فَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ كُنْتَ أَحَقَّ أَنْ يَهَبْنَ ثُمَّ قَال: أَيْ عَدُوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ، أَتَهَبْنَنِي وَلَا تَهَبْنَ رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ قُلْن: نَعَمْ أَنْتَ أَفَظُّ وَأَغْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ».(٣٤٣)

كانت الأوصاف الخاصّة بجسم المرأة عامةً معروضةً في حُلَّةِ الأدب وشيمةِ الحياء.

ذكر أوصاف المرأة على تنوّع أحوالها يدلُّ على كريم العناية بها وما يلحق ذلك من الأمر والتكليف المناسب لها، فذكرت الطاهر والحائض والنفساء والمستحاضة والمريضة.. إلخ، بل من سعةِ هذه الدين الكامل أن النبي ﷺ ذكر أحوالًا خاصّة للمرأة في هندامها وهيئتها وراعى حسن التصرّف معها، كالمغيبة والشعثة والمتبذلة.!

الأوصافُ الاجتماعية حظيتْ في رحابِ السُّنة النبوية بعنايةٍ واهتمام كبير، فقد ذُكر ذوات القُربى وما يجب لهن من البرِّ والصِّـــلة، وكان وصـــفهن يحمل دلالات العطف والحبّ والإكرام، وأكتفي عن إيراد الكثير بهذه الأحاديث العظيمة، ففاطمة رضي الله عنها«بَضْعَةٌ مِنِّي» يناديها «أَيْ بُنَيَّةُ» ويوصي بالأم مردِّدًا «أُمُّكَ.. أُمُّكَ .. أُمُّكَ».

تعدُّد أوصافِ الزَّوجة يدلُّ على مكانتها وعظيم تأثيرها، وما زلتُ أتأمل قوله ﷺ «حَليلَة جارِك»، بمعنى أن يحلَّ كلُّ واحدٍ منهما في القُربِ والإرادة موضـــع النفس من الآخر! فكم في هذه الكلمة من المعاني التي تفيض مودّةً ورحمة..! هذا أحد الأوصاف، وسبق بيان الأوصاف الأخرى البليغةِ في مواضعها من هذا البحث.

وصف عائشة أم المؤمنين لضرائرها بـــ "الصَّواحب" يدلُّ على كمال عقلها وأدبها، وقد قالته في حياتهن، وبعد وفاتهن حينما أوصت بالدَّفن، كما قالت: "مع صَوَاحِبِي بِالبَقِيعِ".

تمتّع المرأة في عهد النبي ﷺ بالعلاقات الاجتماعية الطيبة فكانت تزور الصديقة وتهدي الخليلة وتكرم الجارة.

ارتباط الوصـــف بما يجب لصـــاحبته من الحقوق؛ كاليتيمة التي يُغفل عن برِّها، والرَّبيبة التي يتكفَّل بها زوج

(٣٤٣) متفق عليه، رواه البخاري (٣٢٩٤)، ومسلم (٢٣٩٧).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٦٣١- ٢٧٠٠ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

الأم.

نهي النبي ﷺ عن قول السـيّد لمن في مُلكه: "عبدي وأمتي"، وإبداله بقول: "فتاي وفتاتي" تربية نبوية على خفض الجناح ولينِ الجانب وترك التعالي والكبرياء على الضُّعفاء والأرقَّاء.

الأوصـاف الواردة في الكمالات الدينية والعلم والفضـل والعفاف تشـهد لما بلغته المرأة في ظلّ الإسـلام وما سبقه من الأديان، من المنازل المنيفة والأحوال الشريفة.

الأوصاف الواردة في الخوارم الدينية كان الوصفُ فيها مشتقًّا من فعلها، وليس من ظنِّ الناظر إليها، فكانت أوصافًا مُحكَمة دقيقة.

تتبعتُ لفظَ "المرأة" فعجبتُ من ورودهِ في حقّ الزَّانية والسَّـارقة.! في قوله ﷺ: «وَأَمَّا أَنْتَ يَا أُنَيْسُ؛ لِرَجُلٍ فَاغْدُ عَلَى امْرَأَةِ هَذَا فَارْجُمْهَا»(٣٤٤)، وقوله: «ثُمَّ أَمَرَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ فَقُطِعَتْ يَدُهَا، فَحَسُـنَتْ تَوْبَتُهَا بَعْدَ ذَلِكَ وَتَزَوَّجَت، قَالَت عَائِشَة: فَكَانَتْ تَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ، فَأَرْفَعُ حَاجَتَهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ».(٣٤٥)

لقد نالت المرأة في رحاب السـنة النبوية تكريمها، وإن أتت بكبيرةٍ من الكبائر، فإنه يقامُ عليه الحدّ وتكفّ الألسنُ عمَّا سلف، فلا تعيّر بذنبها أو تلمز بماضيها.

(٣٤٤) متفق عليه، رواه البخاري (٢٦٩٦)، ومسلم (١٦٩٨).

(٣٤٥) متفق عليه، رواه البخاري (٤٣٠٤)، ومسلم (١٦٨٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٦٣١- ٢٧٠٠ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

د. منى بنت أحمد بن عبدالرحمن القاسم

Descriptions of women in the Sunnah

Mona Hamad Abdul Rahman Alqasem
Associate Professor of Sunnah
Princess Nora Bent Abdulrahman University

This study deals with the descriptions of women in the Sunnah of the Prophet on the best of prayer and peace,
To see the reader's evidence of the miracles of the Prophet to understand the nature of women and the witnesses of the recognition of appreciation and Highness,
And wonderful ethics in describing and expressing,
This is one aspect of the treatment of women in the most beautiful manner that have been achieved in Islam and the Prophet's Sunnah.
These descriptions have been collected from the books of the Sunnah after extrapolating (١٨٤٣٣) text,
Divided between the descriptions of public and praises and dispraises, showed their meanings, and the positive impact, and the provisions associated with them,

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٦٣١- ٢٧٠٠ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

أبرز المصادر والمراجع:

١. المفهم لما أشـــكل من تلخيص كتاب مســـلم، لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي، تحقيق جماعة من الباحثين، دار ابن كثير، دار الكلم الطّيب، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ.

٢. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد الحسيني، أبي الفيض، الزَّبيدي، الناشر: دار الهداية.

٣. تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)

٤. التَّنويرُ شَـرْحُ الجَامِع الصَّـغِيرِ، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صـلاح بن محمد الحسـني، المعروف بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ) المحقق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض.

٥. تهذيب اللغة لأبي منصـــور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض ، دار إحياء التراث العربي – بيروت – ٢٠٠١م.

٦. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأســـانيد، لأبي عمر يوســـف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـــ)، المحقق: مصطفى بن أحمد العلوى ومحمد عبد الكبير البكري، مؤسسة قرطبة.

٧. سـنن أبي داود سـليمان بن الأشـعث السـجسـتاني الأزدي أبو داود، تحقيق: محمد محي الدين الناشـر: المكتبة العصرية.

٨. شـرح صـحيح البخاري، لأبي الحسـن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال القرطبي، عناية: أبو تميم ياسر بن إبراهيم

٩. دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية / الرياض – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م الطبعة: الثانية.

١٠. كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٦٣١- ٢٧٠٠ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

١١. العرف الشذي شرح سنن الترمذي المؤلف: محمد أنور شاه ابن معظم شاه الكشميري الهندي المحقق: محمود أحمد شاكر، الطبعة: الأولى، مؤسسة ضحى للنشر والتوزيع.

١٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة.

١٣. فتح الباري ــ لابن رجب المؤلف: زين الدين أبي الفرج عبد البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب، دار النشر: دار ابن الجوزي – السعودية ١٤٢٢هـ. الطبعة: الثانية، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله.

١٤. فيض القدير شرح الجامع الصغير، المؤلف: عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (المتوفى: ١٠٣١هـ).

١٥. دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة الأولى ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

١٦. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن أحمد الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٧. غريب الحديث لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥.

١٨. لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى.

١٩. معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ)، اعتنى به: د. محمد مرعب والآنسة فاطمة أصلان، الطبعة الأولى:١٤٢٢هـ، دار إحياء التراث العربي: بيروت–لبنان.

٢٠. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لأبي الحسن عبيد الله بن محمد المباركفوري (المتوفى: ١٤١٤هـ)إدارة البحوث العلمية.

٢١. مشكاة المصابيح، المؤلف: محمد بن عبد الله الخطيب، التبريزي المحقق: الألباني، المكتب الإسلامي– بيروت.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٦٣١- ٢٧٠٠ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

٢٢. المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود، المؤلف: محمود محمد خطاب السبكي، مطبعة الاستقامة، القاهرة.

٢٣. النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)